شيخ الحجاز ابن عساكر وكتابه (إتحاف الزائر)[1]

د .مصطفى عمار منلا

باحث ورئيس قسم المخطوطات والوثائق
بمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مدخل

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَينَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَو أَشَدَّ »[2] .

ولقد تحقق دعاء النبي ﷺ ؛ فأحبها كل مسلم ، وسعى لزيارتها والصلاة في مسجدها ، واهتم بها علماء المسلمين ، وكتبوا عن كل أمر من أمورها ؛ تاريخها ، وأعلامها ، ومعالمها ، وفضائلها ، وزيارتها ، وكل ما يتعلق بها .

ومن هؤلاء : الحافظ الأديب : عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن ، أمين الدين ، أبو اليمن (ابن عساكر) ، الدمشقي الشافعي ، الذي أَلَّف أول كتاب في الزيارة ، وسماه : « إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر » ، وفيما يلي عرض ودراسة للمؤلف والكتاب :

أولاً : المؤلف .

اسمه ونسبه :

عبد الصمد بن عبد الوهاب بن أبي البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله ، أمين الدين ، أبو اليُمْنِ ، (ابن عساكر) ، الدمشقي الشافعي ، نزيل مكة[3] .

مولده ونشأته :

ولد بدمشق يوم الاثنين ١٩ ربيع الأول ٦١٤هـ[1] ، وكانت دمشق في مستهل القرن السابع زاخرة بعدد كبير من أعيان العلماء ؛ أمثال : ابن الصلاح ، وابن قُدَامة المقدسي ، وأبي البركات ابن عساكر ، وابن صَصْرى ، والنووي ، وغيرهم .

---

(١) يطبع الآن محققًا في مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة .

(٢) متفق عليه ؛ أخرجه البخاري ، في الحج ، رقم : ١٨٨٩ ، ومسلم ، في الحج ، رقم : ١٣٧٦ .

(٣) ملء العيبة ١٤٥/٥ ، العبر ٣٦٢/٣ ، فوات الوفيات ٣٢٨/٢ ، مرآة الجنان ٢٠٢/٤ ، البداية والنهاية ٧/ ٣٢٩ ، العقد الثمين ٤٣٢/٥ ، التحفة اللطيفة ١٨/٣ ، شذرات الذهب ٣٩٥/٥ .

كما اشتهرت فيها أسر عرفت بدورها في الحياة العلمية ، ومن أهم هذه الأسر ، آل ابن عساكر ، أسرة المؤلف ، فقد تلقَّى فيها العلم عن والده وروى عنه ، وعن ابن عم أبيه محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر) ، وعن عم أبيه عبد الرحيم بن محمد بن الحسن ، وعن جده أبي البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله ، الذي روى عن عمَّيه الإمامين الحافظين ؛ صائن الدين هبة الله ابن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر) ، وأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر) مؤلف تاريخ دمشق .

وفي هذه البيئة العلمية العامة والخاصة نشأ المؤلف ، وقبل أن يحضر مجالس السماع -في سن مبكرة- أتقن كعادة طلاب العلم في عصره ما يجب عليهم معرفته والإلمام به من حفظ لكتاب الله ﷻ وتفقُّهٍ بالدين ومعرفة بالحديث وأصوله . كما فصل في ذلك السَّمْعَاني[٢] وغيره .

وعندما بلغ السادسة من عمره[٣] بدأ بملازمة علماء بلده[٤] حضوراً لمجالس السماع ، فقد قيد اسمه في طبقة سماع جزء محمد بن هشام بن مَلاَّس في يوم الأحد ١٤ رجب سنة ٦٢٠هـ[٥] سماعاً على الوزير القاضي أحمد بن عبد الرحيم بن علي المصري . كما سمع في دمشق من عدد كبير من العلماء ، تدلُّ تواريخ وفياتهم على سنِّه المبكرة في السماع ، وكان أبرزَهم أثراً في حياته العلمية :

- شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله (ابن قدامة المقدسي) ، إمام الحنابلة بجامع دمشق ، وعالم أهل الشام في زمانه ، صاحب المغني ، ت : ٦٢٠هـ[٦] .
- القاضي المحدث مجد الدين أبو المجد محمد بن حسين بن أحمد القزويني ، ت : ٦٢٢هـ[١] .

---

(١) العقد الثمين ٤٣٣/٥ .

(٢) في كتابه المطبوع : أدب الإملاء والاستملاء ، وهو فريد في بابه .

(٣) لا غرابة في هذا ، فقد اتفق علماء الحديث على صحة سماع الصغير إذا فهم الخطاب ورد الجواب ، أي إن العبرة بالفهم والتمييز ، وليس بسن محددة ، وحدده بعضهم بخمس سنوات ، وعمدتهم في ذلك ما ذكره البخاري في الصحيح ، رقم : ٧٧ ، باب : متى يصح سماع الصغير . وانظر : ابن الصلاح ١١٤ .

(٤) ملء العيبة ١٤٥/٥ ، ٢٣٠ . العقد الثمين ٤٣٢/٥ .

(٥) ملء العيبة ٢٢٦/٥ -٢٢٧ .

(٦) إتحاف الزائر ق : ٤ ، ملء العيبة ١٤٥/٥ ، ٢٣٠ ، العقد الثمين ٤٣٢/٥ ، التحفة اللطيفة ١٨/٣ .

- المسند الصالح بقية السلف أبو المحاسن محمد بن فارس بن سعد الدمشقي الصَّفَّار المعروف بابن أبي لقمة ، ت : ٦٢٣هـ[٢] .
- الشيخ الصالح المسند نفيس الدين أبو محمد الحسن بن علي ، (ابن البن) الأسدي الدمشقي الخشاب ، كان على خير ، كثير الصدقة والإحسان ، ت : ٦٢٥هـ[٣] .
- القاضي مسند الشام شمس الدين أبو القاسم ، الحسين بن هبة الله (ابن صَصْرَى) ، الدمشقي ، ت : ٦٢٦هـ[٤] .
- جده أبو البركات ، زين الأمناء الحسن بن محمد بن الحسن ، (ابن عساكر) ، المسند الجليل ، العابد الساجد ، كان كثير الصلاة ، حتى لقب بالسَّجَّاد ، حسن السمت ، كَيِّس المحاضرة ، من سروات البلد ، ت : ٦٢٧هـ[٥] .
- عبد الله بن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سُرور الجَمَّاعيليّ المقدسي ثم الدمشقي أبو موسى ، الإمام المحدث الحافظ ، ت سنة : ٦٢٩هـ[٦] .
- عبد الرحيم بن محمد بن الحسن أبو نصر ، (ابن عساكر) ، ت سنة : ٦٣١هـ[٧] .
- أبو الغنائم المُسَلَّم بن أحمد بن علي المازني المسند ت سنة ٦٣١هـ[٨] .
- الحُسَين بن المُبارك بن محمد بن يحيى ، أبو عبد الله الرَّبَعِي ، (ابن الزَّبيدي) ، مسند الشام ، ت سنة ٦٣١هـ[٩] .
- أبو عبد الله محمد بن غَسَّان بن غَافِل بن نِجَاد الأنصاري الخزرجي الحمصي ، العالم المسند ، ت سنة ٦٣٢هـ[١٠] .

---

(١) إتحاف الزائر ق : ٣٠ ، ملء العيبة ١٤٥/٥ . العقد الثمين ٤٣٢/٥ ، التحفة اللطيفة ١٨/٣ .
(٢) ملء العيبة ٢٢٤/٥ .
(٣) إتحاف الزائر ق : ٩ .
(٤) إتحاف الزائر ق : ٣٦ . ملء العيبة ١٤٥/٥ . العقد الثمين ٤٣٢/٥ ، التحفة اللطيفة ١٨/٣ .
(٥) إتحاف الزائر ق : ٣ . ملء العيبة ١٤٥/٥ . العقد الثمين ٤٣٢/٥ ، التحفة اللطيفة ١٨/٣ .
(٦) إتحاف الزائر ق : ٥٥ .
(٧) إتحاف الزائر ق : ٦١ .
(٨) إتحاف الزائر ق : ١٤ .
(٩) إتحاف الزائر ق : ١٨ .
(١٠) إتحاف الزائر ق : ٢٠ .

- يوسف بن رافع بن تميم ، (ابن شداد) ، بهاء الدين ، الموصلي الحلبي ، قاضي القضاة ، ت سنة : ٦٣٢هـ[١] .
- محمد بن هِبَة الله بن محمد ، أبو نصر ، (ابن الشيرازي) المفتي المسند القاضي ، من كبار أهل دمشق في العلم والرواية والرئاسة ، ت سنة : ٦٣٥هـ[٢] .
- الإمام الحافظ محمد بن عبد الواحد الضياء المقدسي الجَمَّاعيليّ ، صاحب التصانيف ، ت : ٦٤٣هـ[٣] .
- الإمام الحافظ عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان ، تقي الدين ، أبو عمرو ، (ابن الصلاح) ، صاحب علوم الحديث ، ت : ٦٤٣هـ[٤] .

فهؤلاء هم أبرز العلماء الذين تأثر بهم رواية وفقهاً وسلوكاً ، كما تتلمذ لغيرهم في الشام ، بعد عودته من الحجاز في الرحلة الأولى[٥] .

وعندما بلغ العشرين من عمره سنة ٦٣٤هـ رحل به أبوه إلى العراق[٦] ، فكان ذلك بداية رحلاته العلمية .

رحلاته العلمية :

بدأت رحلاته العلمية سنة ٦٣٤هـ بالرحلة إلى العراق ، ومنها إلى الحجاز لأداء الحج ، ثم عاد ثانية إلى الشام ، ثم رحل مرة أخرى إلى العراق ، ثم مصر ، ثم استقر أخيراً في الحجاز ، وتفصيل ذلك على النحو التالي :

١ - العراق :

رحل إلى العراق مرتين ؛ الأولى سنة ٦٣٤هـ[٧] ، والثانية سنة ٦٤١هـ[٨] ، وقد وقد لقي في هاتين الرحلتين عدداً كبيراً من العلماء ، منهم :

---

(١) ملء العيبة ١٧١/٥ .
(٢) إتحاف الزائر ق : ٢٠ .
(٣) إتحاف الزائر ق : ١٨ .
(٤) إتحاف الزائر ق : ١٩ .
(٥) سيرد ذكرهم بعد قليل عند الحديث عن رحلاته .
(٦) ملء العيبة ١٤٦/٥ .
(٧) ملء العيبة ١٤٦/٥ ، العقد الثمين ٤٣٣/٥ .
(٨) إتحاف الزائر ق : ١٢ .

- الحافظ المؤرخ محمد بن محمود بن هبة الله بن محاسن ، (ابن النَّجَّار) ، محدث العراق ، صاحب كتاب : (الدرة الثمينة في أخبار المدينة)[١] ، ت : ٦٤٣هـ . قال المؤلف : لقيته ببغداد سنة إحدى وأربعين ، وأجازني رواية كتابه : أخبار المدينة ، وسمعتُ منه ، وكتبَ لي بخطه بعض ما سمعته منه ، وناولَني تاريخَهُ الذي ذَيَّلَ به تاريخَ بَغداد[٢] ، وكتب عني فيما أظن ، وسمع بقراءتي[٣] .
- مسند العراق إبراهيم بن عثمان بن يوسف ، الكاشْغَريّ[٤] ت : ٦٤٥هـ .
- هبة الله بن أبي علي الحسن بن هبة الله ، البغدادي ، (ابن الدَّوامي) ، حاجب الحُجَّاب[٥] ، سمع منه المؤلف في منزله ببغداد ، ت : سنة ٦٤٥هـ[٦] .
- محمدُ بن أبي البَدر مُقْبِل بن فِتيان بن مَطَر النَّهرواني[٧] ، (ابن المَنِّي) ، ت سنة : ٦٤٩هـ ، قرأ عليه المؤلف بالمأمونية[٨] .
- الحسين بن إبراهيم بن الحسن الإربلي ، الأديب اللغوي ، ت سنة : ٦٥٦هـ[٩] .

.

٢ - الحجاز :

سافر من بغداد سنة ٦٣٥هـ إلى الحجاز لأداء الحج[١٠] ، ثم رحل إليه ثانية بعد عام ٦٤٧هـ ، فمكث فيه حولي أربعين سنة ، متنقلاً بين مكة والمدينة ، حتى وفاته[١] .

---

(١) طبع عدة مرات ، ثم حقق أخيرًا عن عدة نسخ خطية في مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، وسينشر قريبًا إن شاء الله .
(٢) المسمى : ذيل تاريخ بغداد ، طبع سنة ١٩٧٨هـ ، ٣ ج ، في حيدر آباد .
(٣) إتحاف الزائر ق : ١١ -١٢ .
(٤) إتحاف الزائر ق : ٨ ، سير ١٤٨/٢٣ ، شذرات ٢٣٠/٥ .
(٥) إتحاف الزائر ق : ٤٠ . سير ٢٣٠/٢٣ ، العبر ١٨٧/٥ .
(٦) إتحاف الزائر ق : ٤٠ .
(٧) إتحاف الزائر ق : ١٣ ، سير ٢٥٢/٢٣ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٢٠٠/٢ ، شذرات ٢٤٦/٥ .
(٨) المأمونية من نواحي بغداد . وابن المني : إمام مسجد المأمونية . انظر : سير ٢٥٣/٢٣ .
(٩) ملء العيبة ١٨٤/٥ .
(١٠) العقد الثمين ٤٣٣/٥ .

٣ - الشام :

بعد رحلته الأولى إلى الحج سنة ٦٣٥هـ رجع إلى الشام ، وسمع في هذه الفترة من عدد كبير من العلماء بدمشق وحماة وحلب وحمص ، منهم :

- أحمدُ بن محمد بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب الإربلي[٢] .
- سالمُ بن أبي المواهب الحسن بن هبة الله أبو الغنائم العدل القاضي ، سمع منه بدمشق ، ت سنة : ٦٣٧هـ[٣] .
- إسماعيلُ بن ظَفَر بن أحمد بن إبراهيم ، أبو الطاهر ، المنذري ، الدمشقي ، ت سنة : ٦٣٩هـ[٤] .
- إبراهيم بن محمد الأزهر أبو إسحاق ، الصَّرِيفيني ، تقي الدين ، ت سنة : ٦٤١هـ[٥] .
- عبد الملك بن عبد الحق بن عبد الوهاب بن عبد الواحد ، أبو الوفاء ، ت سنة : ٦٤١هـ[٦] .
- علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عبد الأعلى ، أبو الحسن ، علم الدين السخاوي الهمداني ، شيخ القراء والنحاة ، سمع منه المؤلف في دمشق ، ت سنة ٦٤٣هـ[٧] .
- محمد بن أبي جعفر أحمد بن علي ، أبو الحسن ، الدمشقي إمام الكَلاَّسَةِ ، ت سنة ٦٤٣هـ[٨] .

---

(١) ملء العيبة ١٤٦/٥ ، العقد ٤٣٤/٥ .

(٢) إتحاف الزائر ق : ٢٣ ، قال المؤلف : قرأت عليه حين قدم علينا .

(٣) إتحاف الزائر ق : ٢١ .

(٤) إتحاف الزائر ق : ٤ .

(٥) إتحاف الزائر ق : ٤٣ .

(٦) إتحاف الزائر ق : ٤٧ .

(٧) إتحاف الزائر ق : ٤٦ .

(٨) إتحاف الزائر ق : ٢١ .

- محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي أبو عبد الله ، عز الدين النسَّابة ، المؤرخ الأديب ، ت سنة ٦٤٣هـ[١] .
- يَعيش بن علي بن يَعيش بن أبي السَّرايا المَوْصِليّ أبو البَقَاء ، يعرف قديماً بابن الصائغ ، شيخ النُّحَاةِ بحلب ، ت سنة ٦٤٣هـ . سمع منه المؤلف في حلب[٢] حلب[٢] .
- عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، عز الدين ، أبو القاسم ، ابن رواحة ، ت سنة ٦٤٦هـ[٣] .
- محمد بن محمد بن عمر بن أبي بكر الإسفراييني ، ابن الصَّفَّار ، المستملي ؛ قارئ دار الحديث على ابن الصلاح ، ت سنة ٦٤٦هـ[٤] .
- يوسف بن خليل بن عبد الله ، الأدمي ، أبو الحجاج ، شمس الدين الدمشقي ، نزيل حلب ومحدثها ، ت سنة ٦٤٨هـ[٥] .

٤ - مصر :

لم تحدد المصادر تاريخ رحلته إلى مصر ، لكن المؤكد أنها كانت بعد رحلته الثانية إلى العراق سنة ٦٤١هـ[٦] وقبل سنة ٦٤٧هـ[٧] ، التي أجمعت كل المصادر على أنه كان في هذه السنة مقيماً بين المنصورة والمحلة[٨] وقد لقي بمصر عدداً من العلماء ، منهم :

- يوسف بن محمود بن الحسين بن الحسن السَّاوي ، أبو يعقوب ، المسند الزاهد ، ت سنة ٦٤٧هـ قرأ عليه بالقاهرة[٩] .
- أحمد بن محمد بن عبد العزيز السَّعْدِي ، (ابن الجَبَّاب التميمي) ، أبو الفضل فخر القضاة ت سنة : ٦٤٨هـ . قرأ عليه بالقاهرة[١] .

---

(١) إتحاف الزائر ق : ٢١ .
(٢) إتحاف الزائر ق : ٨ .
(٣) إتحاف الزائر ق : ١٣ .
(٤) إتحاف الزائر ق : ٤٣ .
(٥) إتحاف الزائر ق : ١٨ .
(٦) إتحاف الزائر ق : ١٢ .
(٧) ملء العيبة ١٤٦/٥ ، العقد الثمين ٤٣٤/٥ ، التحفة اللطيفة ١٩/٣ .
(٨) المنصورة والمحلة مدينتان مشهورتان في الوجه البحري من مصر ، بينهما حوالي ٥٠ كيلاً .
(٩) إتحاف الزائر ق : ٤٦ -٤٧ .

- عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن بن أبي سعيد بن عتيق جمال الدين ، أبو القاسم ، الإسكندراني ، سبط الحافظ أبي طاهر السلفي ، ت سنة : ٦٥١هـ ، قرأ عليه بالإسكندرية[٢] .
- محمد بن عبد الله بن محمد ، أبو عبد الله ، شرف الدين ، المرسي ، الإمام المحدث ، ت سنة : ٦٥٥هـ[٣] .
- عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السُّلَمِي ، أبو محمد ، قرأ عليه بالقاهرة ، وأثنى عليه فقال : إمامُ العصر ، وفقيهُ أهل الشَّام ومصر ، ت سنة : ٦٦٠هـ[٤] .
- محمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، أبو إبراهيم ، نسيب أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز السَّعْدِي ابن الجَبَّاب سمع منه بالقاهرة[٥] .

جهاده :

في ربيع الأول سنة ٦٤٧هـ هاجم الصليبيون دمياط أثناء الحملة الصليبية السابعة على مصر ، فسيطروا عليها وقتلوا عدداً كبيراً من المسلمين ، وقد شارك المؤلف في هذه المعركة وهاله ما رأى ، فقام يحرض المجاهدين ، ويحض المتثاقلين إلى الأرض ، فقال من قصيدة طويلة[٦] ، مطلعها :

جَلَلٌ أَصَابَكَ وَالخُطُوبُ جِسَامُ ... فَالقَلْبُ دَامٍ وَالدُّمُوعُ سِجَامُ
وَمُصِيبَةٌ عَظُمَتْ وَخَطْبٌ فَادِحٌ ... ذَهِلَتْ لَهُ الأَلْبَابُ وَالأَفْهَامُ
أَضْحَى بِهِ الإِسْلاَمُ مُنْفَصِمَ العُرَى ... يُجْنَى عَلَيهِ بِرَغْمِهَا وَيُضَامُ
خَارَتْ عَزَائِمُكُمْ وَشُتِّتَ جَمْعُكُم ... وَتَقَطَّعَتْ مَابَيْنَكُمْ أَرْحَامُ
لاَ تَضْعُفُوا جُبْناً وَلا تَتَهَيَّبُوا ... مَنْ شَأْنُهُ الإِذْلاَلُ وَالإِرْغَامُ

إلى أن قال :

رُفِعَ الصَّلِيبُ عَلَى المَنَابِرِ وَانْبَرَى ... النَّاقُوسُ فِيهِ بِشِرْكِهِم إِعْلاَمُ
فَالحُرْمُ حِلٌّ وَالحَلاَلُ حَرَامُ

(١) إتحاف الزائر ق : ٤٧ .
(٢) إتحاف الزائر ق : ٤٧ .
(٣) إتحاف الزائر ق : ٢٢ .
(٤) إتحاف الزائر ق : ٦ .
(٥) إتحاف الزائر ق : ٤٧ .
(٦) من الكامل ، عدد أبياتها تسعون بيتاً .

وَغَـدَا مَنَـارُ الحَـقِّ مُنْهَـدِمَ البِنَـا ... مَـنْ دينُـهُ البُهْتَـانُ وَالإِيهَـامُ
وَعَـلاَ عَلَـى الحَـقِّ الـيَقِينِ لِـدِينِنَا ... لاَ تُـدْبِرُوا وَلْتَثْبُـتِ الأَقْـدَامُ
مِيلُـوا عَلَـيهِمْ وَاسْـتَعِينُوا وَاصْـبِرُوا ... ـرَجِ القَرِيـبِ فَرَبُّنَـا عَـلاَّمُ[1]
وَتَرَقَّبُوا النَّصْرَ العَزِيزَ وَأَوْبَةَ الفَـ

وكان السلطان الصالح أيوب في هذه الفترة مريضاً طريح الفراش ، وزاد الأمر سوءاً أن قائد الصليبين (لويس التاسع) شدَّد التهديد والوعيد بعد المعركة الأولى ، فأرسل رسالة إلى السلطان يطالبه فيها بالاستسلام ، وينذره بسوء العاقبة فقال : «وقد حذرتك من عساكر تملأ السهل والجبل ، وعددهم كالحصى ، فسيوفنا حداد ، ورماحنا مداد ، وقلوبنا شداد »[2] ، فحركت هذه الرسالة في السلطان الصالح أيوب مكامن العزِّ ، واغرورقت عيناه بالدموع فكتب إلى (لويس التاسع) رسالة يذكره فيها بما حَلَّ بالصليبين في المعارك السابقة فقال : « فلو نظرت أيها المغرور حُدَّ قلوبنا ، وجِدَّ حروبنا ، لرأيت فرساناً أسنَّتُهم لا تملُّ ، وقلوبُهم لا تذل»[3] وعندها أَمَرَ بسريره فنقل ، ونصب مخيمه تجاه العدو بجميع الجيش ، وشنق خلقاً ممن هرب من المعركة ولامهم على ترك المصابرة قليلاً ليرهبوا عدو الله وعدوهم .

وقوي المرض وتزايد بالسلطان فلما كانت ليلة النصف من شعبان توفي رحمه الله بالمنصورة ، فأخفت جاريته شَجَرَةُ الدُّرِّ موتَه ، وأظهرت أنه مريض ، وأعلمت أعيان الأمراء فأرسلوا إلى ابنه (توران شاه) فأقدموه سريعاً ، فلما قدم عليهم ملكوه وبايعوه[4] .

وتقدم السلطان (توران شاه) ومعه العلماء ومنهم المؤلف - كما ذكر ابن رشيد والفاسي والسخاوي -[5] الذي اتفق - هو - وأحد أصحابه على أن يهبا يهبا نفسيهما لله تعالى ، ويجاهدا حتى يُستشهدا ، وبدأت المعركة ، واشتد

---

(١) ذكر ابن رشيد القصيدة بتمامها في ملء العيبة ٢١٤/٥ -٢١٧ .
(٢) كنز الدرر ، لابن أيبك ، ٢٦٦/٧ -٢٦٧ .
(٣) المصدر السابق ٢٦٨/٧ .
(٤) البداية والنهاية ١٨٩/٧ ، بتصرف .
(٥) ملء العيبة ٢١٨/٥ ، العقد الثمين ٤٣٤/٥ ، التحفة اللطيفة ٢٠/٣ .

القتال ، فاستشهد رفيقه ، وخلص هو جريحاً بالعوم[١] ، وكانت مقتلة عظيمة للصليبين ؛ قتل منهم ثلاثون ألفاً ، وكان النصر للمسلمين[٢] .

وكتب المؤلف بعدها قصيدة أرسلها إلى أحد إخوانه يصف فيها المعركة ويهنئه بالنصر ، يقول في مطلعها :

أَمَا شَاقَكُمْ رَوضُ القِتَالِ وَقَدْ سَرَى ... إِلَيكُمْ نَسِيمُ النَّصْرِ وَهوَ مُعَطَّرُ
وَعَارِضُ نَقْعٍ صَابَهُمْ وَبْلُ نَبْلِهِ ... فَشَامُوا بِهِ بَرْقَ الصَّوَارِمِ تُشْهَرُ
دَجَا لَيْلُهُ بَأْساً وَقَدْ طَلَعَتْ بِهِ ... نُجُومُ نِصَالٍ وَهوَ بِالبِيضِ مُقْمِرُ
وَمَالَتْ غُصُونُ السُّمْرِ وَابْتَسَمَتْ بِهِ ... أَقَاحِي ثُغُورِ البِيضِ بِالنَّصْرِ تُثْمِرُ
فَمِن دَمِهِمْ فَوقَ الأَبَاطِحِ وَالرُّبَى ... شَقِيقٌ وَمِنْ زُرْقِ الأَسِنَّةِ نَوْفَرُ
سَقَينَاهُمُ خَمْرَ الرَّدَى فَانْتَشَوا بِهَا ... فَكُلٌّ بِأَقْطَارِ البِلاَدِ مُقَطَّرُ

إلى أن قال في آخرها :

لِتَهْنِكُمُ هَذِي الفُتُوحُ الَّتِي غَدَا ... وَرَاحَ بِهَا الإِسْلاَمُ وَهوَ مُظَفَّرُ[٣]

وبعد هذه المعركة تذكَّر المؤلف العهد الذي قطعه على نفسه ، وتذكَّر رفيقه الذي استشهد ، فقال : شيء وهبته لله فلا أرجع فيه فغادر الأهل والوطن ، واقتعد غارب الغربة إلى محل الأنس ؛ حرم الله الشريف إلى مكة والمدينة ، فتبوَّأهما داراً[٤] .

وقد تحدث بالتفصيل عن هذه المعركة بجميع مراحلها وعن دوره فيها ، في كتابه الذي صنفه في غزوة دمياط[٥] .

المجاورة في الحرمين :

وصل المؤلف إلى مكة بعد انتهاء وقعة المنصورة في أوائل عام ٦٤٨هـ ، وبقي فيها متنقلاً بين الحرمين حتى وفاته في المدينة سنة ٦٨٦هـ ، أي أنه مكث في الحرمين ثمانيًا وثلاثين سنة ، ورغم طول هذه المدة إلا أن المصادر التاريخية لم تتحدث عنه

---

(١) ملء العيبة ٢١٨/٥ ، العقد الثمين ٤٣٤/٥ .

(٢) البداية والنهاية ١٨٩/٧ .

(٣) ذكر ابن رشيد القصيدة - من الطويل - بتمامها في ملء العيبة ٢١٣/٥ .

(٤) ملء العيبة ٢١٨/٥ ، العقد الثمين ٤٣٤/٥ .

(٥) كما ذكر الفاسي في العقد الثمين ٤٣٤/٥ ، ولم أقف على هذا الكتاب حتى الآن ، وحسب علمي أنه من من الكتب المفقودة ، والله أعلم .

بما يتناسب وطول هذه المدة ، واكتفوا بالحديث عن شمائله وصفاته مع التأكيد على تركه الرئاسة والأملاك ، وميله إلى العبادة والزهد[١] ، ويبدو أن تأكيدهم تأكيدهم على ذلك كان من باب بيانهم للصفة البارزة التي ميزت حياته في تلك الفترة ؛ لإمام كانت له الحظوة والمنزلة في مصر والشام عند سلطانها ، فترك كل ذلك وفاء بما عاهد الله سبحانه وتعالى عليه .

بل كانت له مواقف متكررة تؤكد هذا المعنى وترسخه ، فقد كاتبه أحد الوزراء -وهو في مكة -لِيُوَلِّيَهُ مهمة علمية فأجابه بقصيدة ، قال في بعض أبياتها :

يَا مَنْ دَعَانِي إِلَى أَبْوَابِهِ كَرَماً ... إِنِّي إِلَى بَابِ بَيتِ اللهِ أَدْعُوكَا
وَمَنْ حَدَانِي إِلَى تَدْرِيسِ مَدْرَسَةٍ ... إِنِّي إِلَى السَّعْيِ وَالتَّطْوَافِ أَحْدُوكَا
أَبِيتُ للهِ جَارًا لاَ أَلُوذُ بِمَا ... شَيءٍ سِوَاهُ وَهَذَا القَدْرُ يَكْفِيكَا
وَأَنْثَنِي طَائِفاً مِن حَولِ كَعْبَتِهِ ... أَرَى مُلُوكَ الدُّنَا عِنْدِي مَمَالِيكَا[٢]

ومع أهمية العبادة والزهد في حياة المؤلف ، إلا أن للجانب العلمي أهمية خاصة في حياة كل عالم ، ولولا عناية أحد تلاميذه - وهو ابن رشيد صاحب الرحلة المشهورة - بذكر تفاصيل رحلته إلى الحجاز ما ظهرت بعض سمات حياة المؤلف العلمية .

ورغم قصر المدة التي قضاها ابن رشيد مع المؤلف أبي اليُمْن (ابن عساكر) في موسم الحج لعام ٦٨٤هـ إلا أنها أظهرت أن مجاورته في الحرمين كانت حافلة بالنشاط العلمي ؛ رواية وسماعاً وتأليفاً .

وهذه لمحات من حياته العلمية كما وردت في ملء العيبة وغيره مرتبة حسب تسلسلها التاريخي :

---

(١) انظر : ملء العيبة ١٤٦/٥ ، العقد الثمين ٤٣٤/٥ ، البداية والنهاية ٣٢٩/٧ ، التحفة اللطيفة ٢٠/٣ .
(٢) مرآة الجنان ٢٠٢/٤ .

١ - مجلس سماع للجزء الثالث من الفوائد المسلسلات الأسانيد تخريج أبي بكر (ابن مسدي) برباط مراغة[١] بمكة المكرمة أمام الكعبة يوم الثلاثاء ٣ ذي الحجة سنة ٦٥٥هـ[٢] .

٢ - إجازة لعدد من التلاميذ ؛منهم المحب الطبري بمكة في ذي الحجة سنة ٦٧٣هـ[٣] .

٣ - مجلس سماع لكتاب : (إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر) ، بالمسجد النبوي ، في ربيع الآخر سنة ٦٧٨هـ[٤] .

٤ - مناولة مقرونة بالإجازة لرسالة القشيري يوم الأحد ٢ شوال ٦٨٤هـ بباب منزله بالحرم الشريف[٥] .

٥ - مناولة مقرونة بالإجازة لكتاب : (سيرة رسول الله ﷺ لابن إسحق) وصحح المؤلف الإجازة بعدما كتبت في ١٦ شوال ٦٨٤هـ[٦] .

٦ - مجلس سماع ومناولة مقرونة بالإجازة[٧] لكتاب (شرح السنة للبغوي) ، قال أبو اليُمن (ابن عساكر) : وهو في تسعة أجزاء ضخمة ، يوم الجمعة ، آخر شوال سنة ٦٨٤هـ بالمسجد الحرام أمام الكعبة[٨] .

٧ - مجلس سماع حضره عدد من العلماء لكتاب : (معرفة أنواع علم الحديث) لابن الصلاح ، قال المؤلف : وقد سمعوا مني هذا الكتاب ، بسماعي لجميعه من مؤلفه ابن الصلاح ، إملاء علينا من لفظه ، وقراءة علينا وأنا أسمع بعد الإملاء في مجالسه ، وقراءة عليه عوداً بعد بدء ، سمعوا ذلك مني

---

(١) رباط مراغة : هو أحد الرباطين اللذين بقيا من دار القوارير أو دار أمير المؤمنين ، وهما رباط المراغي ورباط السدرة . وهما اليوم داخل في المسجد من جهة المسعى . انظر : المناسك للحربي ٤٨٠ .

(٢) ملء العيبة ٢٣١/٥ .

(٣) ملء العيبة ١٦٩/٥ .

(٤) الصفحة الأولى من نص كتاب إتحاف الزائر .

(٥) ملء العيبة ١٧٢/٥ .

(٦) ملء العيبة ١٧٢/٥ -١٧٣ .

(٧) المناولة : هي إعطاء الشيخ التلميذ شيئاً من مروياته ويقول له : هذه من مروياتي فخذه تمليكاً ، أو إعارة لينسخها ويقول له : اروه عني ، فإذا كانت الرواية مقرونة بالإجازة فلا خلاف في جواز الرواية بها ، إلا أنها دون السماع . انظر : معجم مصطلحات الحديث ص : ٤٥٧ .

(٨) ملء العيبة ١٧٠/٥ -١٧١ .

فأجزتهم روايته عني بسندي المذكور وأجزتهم رواية ما أسنده شيخنا في أثنائه عن مشايخه ، الذين أجازوا لي بإجازاتي منهم ، وأجزتهم رواية ذلك إجازة شاملة لما عساه ينبو عنه السمع ، أو يتجاوزه الطرف ، أو يفرط إليه الوهم ، أو يتطرق إليه السهو ، وأجزتهم رواية جميع مروياتي ، في يوم الجمعة آخر شوال من سنة ٦٨٤هـ بالمسجد الحرام تجاه الكعبة[١] .

٨ - إجازة قصيدة قرأها على أحد تلاميذه بباب الصفا تجاه الكعبة المعظمة ٨ شوال ٦٨٤هـ[٢] .

٩ - عدة مجالس في مسجد رسول الله ﷺ ، تجاه الحجرة الشريفة لسماع صحيح البخاري ، وقد حضر آخر المجالس ابن رشيد في ذي القعدة سنة ٦٨٤هـ[٣] .

١٠ - مناولة مقرونة بالإجازة لصحيح مسلم بسماع الشيخ له من أحد عشر شيخاً ، وذلك بالمسجد الحرام تجاه الكعبة ، في ٢٩ ذي القعدة سنة ٦٨٤هـ ، وقد راجع الشيخ الإجازة وأقرها[٤] .

١١ - مجلس سماع ومناولة مقرونة بالإجازة للشاطبية المسماة : (حرز الأماني ووجه التهاني) في ٢ ذي الحجة سنة ٦٨٤هـ ، تجاه الكعبة ، سماعاً وشرحاً وقراءة وعربية[٥] .

١٢ - مجلس سماع ومناولة مقرونة بالإجازة لكتاب (مقامات الحريري) في ٢ذي الحجة سنة ٦٨٤هـ تجاه الكعبة[٦] .

١٣ - إجازة عامة لأحد تلاميذه ، نظمها في قصيدة وكتبها بخط يده في ٤ ذي الحجة ٦٨٤هـ بين بئر زمزم والحجر[٧] .

---

(١) ملء العيبة ١٦٩/٥ -١٧١ .
(٢) ملء العيبة ١٩٣/٥ .
(٣) ملء العيبة ١٦٢/٥ -١٦٤ .
(٤) ملء العيبة ١٧٤/٥ .
(٥) ملء العيبة ١٨٣/٥ .
(٦) ملء العيبة ١٨٤/٥ .
(٧) ملء العيبة ١٨٤ -١٨٥ .

١٤ - مجلس سماع كتاب (تحفة عيد الأضحى للشحامي) ، بمنزله بمنى يوم النحر سنة ٦٨٤هـ[١] .

١٥ - مجلس سماع جزء فيه مسلسل يوم العيد تخريج أبي القاسم (ابن عساكر) ، بمنزله بمنى يوم النحر سنة ٦٨٤هـ[٢] .

١٦ - مجلس سماع جميع ثلاثيات البخاري ، بباب منزله من الحرم الشريف في مكة يوم ١٥ ذي الحجة ٦٨٤هـ[٣] .

١٧ - قصيدة في إجازة عامة لتلميذه أبي محمد الطبيري سنة ٦٨٤هـ بين بئر الحطيم وزمزم[٤] .

١٨ - إجازة عامة كتبها الشيخ بخط يده لتلميذه إمام مسجد رسول الله ﷺ وخطيبه : عمر بن أحمد بن كمال الدين الخضر الأنصاري سراج الدين ، في طبقة سماع صحيح البخاري عليه ، في المدينة سنة ٦٨٥هـ[٥] .

ومما تقدم يتضح أن اهتماماته العلمية كانت في العلوم التالية : الحديث وعلومه ، القراءات ، التاريخ ، الأدب ، وكان يحرص طيلة مجاورته على التنقل بين مكة والمدينة ، وإلى ذلك أشار بقوله :

إِذَا مَا عَنَّ لِي شَجَنٌ فَمِنْ حَرَمٍ إِلَى حَرَمِ[٦]

وبقي على ذلك حتى وفاته في المدينة .

---

(١) ملء العيبة ١٤٧/٥ .

(٢) ملء العيبة ١٥٨/٥ .

(٣) ملء العيبة ١٦٢/٥ .

(٤) ملء العيبة ١٨٦/٥ .

(٥) ملء العيبة ١٨٧/٥ .

(٦) ملء العيبة ١٤٦/٥ ، العقد ٤٣٤/٥ ، التحفة اللطيفة ٢٠/٣ .

ثناء العلماء عليه :

أثنى عليه علماء عصره ، والمؤرخون من بعدهم ؛ كالإمام الذهبي ، وابن شاكر ، واليافعي ، والحافظ ابن كثير ، والفاسي ، والحافظ السخاوي ، فوصفوه بالصفات التالية :

- المنزلة العالية ، والمكانة الرفيعة .
- العدالة والضبط والحفظ .
- الزهد .
- العبادة والإخلاص والصلاح .
- سعة العلم وقوة المشاركة فيه .
- جودة الشعر وبديع النظم .
- كثرة المؤلفات .
- لطف الشمائل .
- جودة الخط .

ومن هؤلاء العلماء الذين تحدثوا عنه : أبو عبد الله (ابن رشيد) فقال : المحدث الأديب الشاعر[١] . ثم قال : له تآليف كثيرة ، وشعر حسن ، وخط جيد ، وكان ثقة ، فاضلاً عالماً ، جيد المشاركة في العلوم ، بديع النظم ، صاحب دين وعبادة وإخلاص ، وكل من يعرفه يثني عليه ، ويصفه بالدين والزهد ، وكان شيخ الحجاز في وقته[٢] . وقد وافقه على هذا الوصف : الفاسي[٣] وابن شاكر الكتبي[٤] والسخاوي[٥] .

أما الذهبي فقال : الإمام الزاهد ، كان صالحاً قوي المشاركة في العلم ، بديع النظم ، لطيف الشمائل ، صاحب تَوَجُّهٍ وصدق[٦] ، ووافقه اليافعي في مرآة مرآة الجنان[٧] ، إلا أنه زاد في أول الترجمة فقال : ذو المجد والمفاخر .

---

(١) ملء العيبة ١٤٥/٥ .
(٢) ملء العيبة ١٤٥/٥ .
(٣) العقد الثمين ٤٣٢/٥ .
(٤) فوات الوفيات ٣٢٨/٢ .
(٥) التحفة اللطيفة ١٩/٣ .
(٦) العبر ٣٦٢/٣ .
(٧) ٢٠٢/٤ .

ثم ترجم له الحافظ ابن كثير فكان لعبارته دلالة على منزلة عالية من منازل التعديل ، فقال : الحافظ أبو اليمن . وأضاف : ترك الرئاسة والأملاك وجاور بمكة ، مقبلاً على العبادة والزهادة ، وقد حصل له قَبولٌ من الناس شاميهم ومصريهم وغيرهم[١] .

كما كانت لعلاقته بأقرانه دلالات خاصة ؛ قال ابن شاكر الكتبي : قال الشيخ علاء الدين بن إبراهيم بن داود العطار : لما ودعت الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد محيي الدين النووي بنوى حين أردت الحجاز ، حَمَّلني رسالة في السلام عنه للإمام جار الله أبي اليمن عبد الصمد (ابن عساكر) ، فلما بلغته سلامه رد عليه السلام وسألني عنه أين تركته ، فقلت ببلده نَوى ، فأنشدني بديهاً :

أَمُخَـيِّمِينَ عَلَـى نَـوَى أَشْـتَاقُكُمْ ... شَـوقاً يُجَـدِّدُ لِـي الصَّـبَابَةَ وَالنَّـوَى
وَأَرُومُ قُـرْبَكُمُ لأَنِّـيَ مُـرْتَجٍ ... يَـا سَـادَتِي قُـرْبَ المُقِيمِ عَلَـى نَـوَى[٢]

كما كتب إليه أحد أقرانه ؛ الشيخ العلامة شهاب الدين محمود قصيدة ، أرسلها إليه في مكة قال في بعض أبياتها :

أَتُـرَى يَرْجِـعُ عَهْـدُ العَلَـمِ ... وَزَمَـانُ الوَصْـلِ فِـي ذِي سَـلَمِ
وَعُهُـودِي بِـالحِمَى رَوَّى الحِمَـى ... مَـدْمَعُ المُشْـتَاقِ قَبْـلَ الـدِّيَمِ
فَحَنِينِـي دَامَ إِذْ فَارَقْتُهَـا ... وَنَعِيمِـي بَعْـدَهَا لَـم يَـدُمِ
جِـيرَةَ الـوَادِي وَحُبِّـي لَكُـمُ ... فَهْـوَ عِنْـدِي مِـنْ أَبَـرِّ القَسَـمِ
وَلَيَـالٍ بِمِنَـى كَانَـتْ لَنَـا ... بِسَـنَاكُمْ مُشْـرِقَاتِ الظُّلَـمِ
مَـا ذَكَـرْتُ العَهْـدَ إِلاَّ سَـفَحَتْ ... نَـارُ شَـوقِي عِـوَضَ الـدَّمْعِ دَمِـي
فَهَنِيئـاً لَكُـمُ إِحْـرَامُكُمْ ... كُلَّمَـا شِـئْتُمْ بِـذَاكَ الحَـرَمِ
لَيْـتَكُمْ أَنْ تَـذْكُرُوا مَـن خَصَّـكُمْ ... دُونَـهُ السَّـعْدُ بِـأَوفَى القِسَـمِ[٣]

---

(١) البداية والنهاية ٣٢٩/٧ .

(٢) فوات الوفيات ٣٢٨/٢ .

(٣) فوات الوفيات ٣٢٩/٢ .

شيوخه[١] :

-إبراهيم بن عثمان بن يوسف الكاشْغَريّ[٢] أبو إسحاق .

-إبراهيم بن محمد الأزهر[٣] أبو إسحاق .

-أبو القاسم بن أبي الحسن .

-أبو بكر بن أبي محمد .

-أبو بكر بن أبي محمد البغدادي .

-أبو عبد الله بن أبي بكر .

-أحمد بن محمد بن عبد العزيز السَّعْدِي أبو الفضل[٤] .

-أحمد بن عبد الرحيم بن علي المصري[٥] .

-أحمد بن عبد الله المقدسي[٦] أبو العبَّاس .

-أحمد بن محمد أبو المعالي .

-أحمد بن محمد بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب الإربلي أبو الفتح .

-إسماعيل بن ظَفَر بن أحمد ، أبو الطاهر المنذري المقدسي[٧] .

-الحسن بن علي بن الحسين بن محمد الأسدي أبو محمد[٨] .

---

(١) معظم هؤلاء الشيوخ صرح المؤلف بسماعه منهم في (إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر) ، لذا لا أشير إلى موطن السماع ، فهو مثبت في الفهارس الملحقة بالكتاب ، وما كان في غير كتاب إتحاف الزائر بينت موضعه . وقد ذكرت عند كل شيخ بعض مصادر ترجمته ، فإن لم أقف له على ترجمة تركت التنبيه على ذلك .

(٢) إبراهيم بن عثمان بن يوسف بن أزرتق الكاشْغَريّ البغدادي ، أبو إسحاق ، مسند العراق ، صحيح السماع ، ولد سنة ٥٥٤هـ ، وتوفي سنة ٦٤٥هـ . سير ١٤٨/٢٣ ، شذرات ٢٣٠/٥ .

(٣) إبراهيم بن محمد بن الأزهر ، أبو إسحاق ، الصريفيني ، تقي الدين ، ثقة حافظ ، توفي سنة ٦٤١هـ . سير ٨٩/٢٣ ، شذرات ٢٠٩/٥ .

(٤) أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحسين ، ابن الجباب التميمي السعدي ، أبو الفضل ، فخر القضاة ، توفي سنة ٦٤٨هـ . سير ٢٣٤/٢٣ ، شذرات ٢٤٠/٥ .

(٥) أحمد بن عبد الرحيم بن علي المصري ، توفي سنة : ٦٤٣هـ . سير ٢١١/٢٣ . سمع منه سنة ٦٢٠ هـ . انظر : ملء العيبة ٢٢٧/٥ .

(٦) أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني ، أبو العباس البدوي ، العابد المسند ، توفي سنة ٦٧٥هـ . شذرات ٣٤٥/٥ ، النجوم ٢٥٢/٧ .

(٧) إسماعيل بن ظفر بن أحمد ، أبو الطاهر المنذري المقدسي ، المحدث العابد ، توفي سنة ٦٣٩هـ . سير ٨١/٢٣ ٨١/٢٣ ، شذرات ٢٠٣/٥ .

(٨) الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن محمد ، أبو محمد ، نفيس الدين ، الأسدي الدمشقي ، (ابن البن) ، ، المسند الثقة ، ولد في حدود سنة ٥٣٧ ، توفي سنة ٦٢٥هـ . سير ٢٧٨/٢٢ ، شذرات ١١٧/٥ .

-الحسن بن محمد بن الحسن[١] ، أبو البركات .
-الحسن بن محمد بن محمد بن محمد ، أبو علي البكري[٢] .
-الحسن بن يحيى بن صَبَّاح بن الحسن بن عثمان المخزومي[٣] أبو صادق .
-الحسين بن إبراهيم بن الحسين الإربلي ، أبو عبد الله ، شرف الدين[٤] .
-الحُسَين بن المُبارك[٥] .
-الحُسَين بن هِبَة الله بن مَحفوظ[٦] أبو القاسم .
-سالم بن أبي المواهب الحسن بن هبة الله العدل[٧] أبو الغنائم .
-عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن بن أبي سعيد بن عتيق أبو القاسم[٨] .
-عبد الرحمن بن أبي منصور أبو القاسم .
-عبد الرحيم بن محمد بن الحسن أبو نصر (ابن عساكر)[٩] .
-عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السُّلَمِي[١٠] أبو محمد .
-عبد العظيم المنذري ، أبو محمد[١] .

---

(١) الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الدمشقي ، أبو البركات المعروف بالسجاد ، المسند ، ثقة ، توفي سنة ٦٢٧هـ ، عن ٨٣ سنة . سير ٢٨٤/٢٢ ، طبقات الشافعية ٥٤/٥ .

(٢) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٧٤/٥ من شيوخ المؤلف . توفي سنة ٦٥٦هـ ، انظر ترجمته : في سير ٣٢٦/٢٣ .

(٣) الحسن بن يحيى بن صباح المخزومي ، أبو صادق ، المسند الثقة ، توفي سنة ٦٣٢هـ . سير ٣٧٢/٢٢ ، شذرات ١٤٨/٥ .

(٤) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٨٤/٥ من شيوخ المؤلف . توفي سنة ٦٥٦هـ ، انظر ترجمته : سير ٣٥٤/٢٣ . .

(٥) الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى ، أبو عبد الله ، الزَّبَعي ، (ابن الزبيدي) ، مسند الشام ، توفي سنة سنة ٦٣١هـ . سير ٣٥٧/٢٢ ، شذرات ١٤٤/٥ .

(٦) الحسين بن هبة الله بن محفوظ ، شمس الدين ، أبو القاسم ، (ابن صصرى) ، مسند الشام ، توفي سنة ٦٢٦هـ . . سير ٢٨٢/٢٢ ، النجوم ٢٧٢/٦ .

(٧) سالم بن أبي المواهب الحسن بن هبة الله ، أبو الغنائم ، العدل ، القاضي ، توفي سنة ٦٣٧هـ . سير ٦٠/٢٣ ، النجوم الزاهرة ٣٤٦/٦ .

(٨) عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن بن أبي سعيد بن عتيق ، جمال الدين ، أبو القاسم ، الإسكندراني الإسكندراني ، سبط الحافظ أبي طاهر السلفي ، المسند المعمر ، توفي بمصر سنة ٦٥١هـ . سير ٢٧٨/٢٣ ، شذرات ٢٥٣/٥ .

(٩) عبد الرحيم بن محمد بن الحسن ، أبو نصر ، ابن عساكر ، توفي سنة ٦٣١هـ . سير ٣٦٧/٢٢ .

(١٠) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ، المسند الفقيه ، توفي سنة ٦٦٠هـ . فوات الوفيات ٢٨٧/١ ، النجوم الزاهرة ٢٠٨ .

- عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدَامَة المقدسي الحنبلي[٢] أبو محمد .
- عبد الله بن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن سُرور المقدسي أبو موسى[٣] .
- عبد الله بن الحسين بن عبد الله[٤] أبو القاسم .
- عبد الملك بن عبد الحق بن عبد الواحد الأنصاري أبو محمد[٥] .
- عُبَيْد الله بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي صالح الطامراني .
- عتيق بن أبي الفضل بن سلامة السلماني[٦] أبو بكر .
- عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان[٧] أبو عَمْرو .
- علي بن محمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عبد الأعلى الهمداني أبو الحسن[٨] .
- علي بن يوسف بن الحسن الصوري ، أبو الحسن ، جمال الدين[٩] .
- محمدُ بن أبي البَدر ، مُقْبِل بن فِتيان بن مَطَر النَّهرواني[١٠] أبو عبد الله .
- محمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله أبو إبراهيم .

---

(١) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٨٩/٥ من شيوخ المؤلف .توفي سنة ٦٥٦هـ ، انظر ترجمته : في سير٣١٩/٢٣ .

(٢) عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، أبو عبد الله ، الإمام المجتهد ، شيخ الإسلام ، صاحب المغني ، ثقة حجة ، توفي سنة ٦٢٠هـ .سير ١٦٥/٢٢ ، شذرات ٨٨/٥ .

(٣) عبد الله بن عبد الواحد ، أبو موسى المقدسي ، الإمام المحدث الحافظ ، ثقة متقن ، توفي سنة ٦٢٩هـ . سير ٣١٧/٢٢ ، شذرات ١٣١/٥ .

(٤) عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، عز الدين ، أبو القاسم ، (ابن رواحة) ، سماعاته صحيحة ، (ت ٦٤٦هـ) . سير ٢٦١/٢٣ ، شذرات ٢٣٤/٥ .

(٥) عبد الملك بن عبد الحق بن عبد الوهاب بن عبد الواحد ، أبو الوفاء ، توفي سنة ٦٤١هـ . سير ٩٤/٢٣ ، شذرات ٢١٢/٥ .

(٦) عتيق بن أبي الفضل بن سلامة ، أبو بكر السلماني ، العابد ، توفي سنة ٦٤٣هـ . سير ٢٢١/٢٣ ، العبر ١٧٧/٥ .

(٧) عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان ، تقي الدين ، أبو عمرو ، (ابن الصلاح) ، الإمام الحافظ صاحب (المقدمة في علوم الحديث) ، توفي سنة ٦٤٣هـ . طبقات الشافعية ٣٢٦/٨ ، سير ١٤٠/٢٣ .

(٨) علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد ، أبو الحسن ، الهمداني ، المقرئ النحوي ، علم الدين ، السخاوي ، توفي سنة ٦٤٣هـ ، وعمره ٩٠ سنة . وفيات الأعيان ٣٤٠/٣ ، شذرات ٢٢٢/٥ .

(٩) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٧٥/٥ من شيوخ المؤلف . توفي سنة ٦٥٤هـ ، انظر ترجمته : في العبر ٢١٨/٥ .

(١٠) محمد بن أبي البدر مقبل بن فتيان بن مطر النهرواني ، أبو عبد الله ، وأبو المظفر ، (ابن المَنِّي) ، سيف الدين ، المسند المفتي العدل ، ولد سنة ٥٦٧هـ ، وتوفي سنة ٦٤٩هـ . سير ٢٥٢/٢٣ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٢٠٠/٢ ، شذرات ٢٤٦/٥ .

- محمد بن أحمد أبو الحسن .
- محمد بن أحمد أبو العباس بن عبد الدائم .
- محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو الحسن .
- محمد بن أحمد بن علي القرطبي الدمشقي ، المفيد أبو الحسن[١] .
- محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله ، (ابن عساكر) ، أبو عبد الله ، عز الدين[٢] .
- محمد بن الحسن بن علي البغدادي ، أبو علي[٣] .
- محمد بن الحُسين بن أحمد القَزْوينيّ ، أبو المَجد[٤] .
- محمد بن حميد بن مسلم ، أبو عبد الله ، الكميت[٥] .
- محمد بن عبد الله بن محمد ، شرف الدين السلمي ، أبو عبد الله[٦] .
- محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي أبو عبد الله[٧] .
- محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن علي الأمين أبو بكر .
- محمد بن علي المقرئ ، أبو عبد الله ، جمال الدين العسقلاني[٨] .
- محمد بن غَسَّان بن غَافِل بن نِجَاد الأنصاري أبو عبد الله[٩] .
- محمد بن فارس بن سعد الصَّفَّار ، أبو المحاسن ، المعروف بابن أبي لقمة[١] .

---

(١) محمد بن أبي جعفر أحمد بن علي ، القرطبي ، الدمشقي ، إمام الكَلاَّسَة ، أبو الحسن ، المحدث العدل ، توفي سنة ٦٤٣هـ . سير ٢١٧/٢٣ ، العبر ١٧٩/٥ .

(٢) محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي ، (ابن عساكر) ، أبو عبد الله ، عز الدين النَّسَّابة ، توفي سنة ٦٤٣هـ . سير ٢١٦/٢٣ ، العبر ١٧٩/٥ .

(٣) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٩٣/٥ من شيوخ المؤلف .

(٤) محمد بن الحسين بن أبي المكارم أحمد ، أبو المجد ، مجد الدين ، القزويني ، القاضي المحدث ، توفي سنة ٦٢٢هـ . سير ٢٤٩/٢٢ ، شذرات ١٠٢/٥ .

(٥) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٧٨/٥ من شيوخ المؤلف .

(٦) محمد بن عبد الله بن محمد ، أبو عبد الله ، شرف الدين ، السلمي المرسي ، الإمام المحدث ، الجوال ، توفي سنة ٦٥٥هـ . طبقات الشافعية ٦٩/٨ ، سير ٣٢١/٢٣ .

(٧) محمد بن عبد الواحد بن أحمد ، أبو عبد الله ، ضياء الدين المقدسي الجَمَّاعيليّ ، الإمام الحافظ ، توفي سنة ٦٤٣هـ . سير ١٢٦/٢٣ ، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٣٦/٢ .

(٨) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٧٥/٥ من شيوخ المؤلف .

(٩) محمد بن غسان بن غافل بن نجاد الأنصاري الخزرجي الحمصي ، أبو عبد الله ، المسند الأمير ، توفي سنة سنة ٦٣٢هـ . سير ٣٨١/٢٢ ، العبر ١٣١/٥ ، النجوم الزاهرة ١٩٢/٦ .

- محمد بن فارس بن نجا الأنصاري .
- محمد بن محمد بن عمر المُسْتَمْلي أبو عبد الله[٢] .
- محمد بن محمود بن هبة الله بن محاسن ، (ابن النجار) ، البغدادي أبو عبد الله[٣] .
- محمد بن مُسَلَّم بن سلمان الإرْبِليُّ أبو عبد الله[٤] .
- محمد بن هِبَة الله بن محمد الفقيه أبو نَصْر المفتي[٥] .
- المُسَلَّم بن أحمد بن علي المازني أبو الغنائم[٦] .
- مشهور بن منصور بن محمد القيسي ، أبو أحمد[٧] .
- مفضل بن علي بن عبد الواحد القرشي ، أبو العز ، بدر الدين[٨] .
- هِبَةُ الله بن الحسن بن هبة الله أبو المَعَالِي[٩] صاحب الباب[١٠] .
- يحيى بن علي بن أحمد بن غالب الحضرمي المالقي ، أبو زكريا ، زين الدين[١١] .
- يَعيش بن علي بن يَعيش بن أبي السَّرايا المَوْصِليّ أبو البَقَاء[١٢] .

---

(١) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ٢٢٤/٥ من شيوخ المؤلف . توفي سنة ٦٢٣هـ ، انظر ترجمته : في سير ٢٩٨/٢٢ .

(٢) محمد بن محمد بن عمر بن أبي بكر الإسفراييني ، (ابن الصَّفَّار) ، المستملي ؛ قارئ دار الحديث على ابن الصلاح ، توفي سنة ٦٤٦هـ . سير ٢٥٨/٢٣ ، شذرات ٢٤٣/٥ .

(٣) الحافظ ابن النجار ، محدث العراق ، مؤرخ العصر ، صاحب كتاب : الدرة الثمينة ، وذيل تاريخ بغداد ، توفي سنة ٦٤٣هـ . سير ١٣١/٢٣ ، شذرات ٢٢٦/٥ .

(٤) محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سلمان الإربلي ، أبو عبد الله فخر الدين ، صحيح السماع ، توفي سنة ٦٣٣هـ . سير ٣٩٥/٢٢ ، شذرات ١٦١/٥ .

(٥) محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله ، أبو نصر ، شمس الدين ، (ابن الشيرازي) ، المفتي المسند القاضي ، توفي سنة ٦٣٥هـ . طبقات الشافعية ٤٣/٥ ، سير ٣١/٢٣ .

(٦) المُسَلَّم بن أحمد بن علي بن أحمد ، المازني الدمشقي ، أبو الغنائم ، المسند (ت ٦٣١هـ) . سير ٣٦٢/٢٢ ، شذرات ١٤٧/٥ .

(٧) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٤٧/٥ من شيوخ المؤلف .

(٨) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٧٥/٥ من شيوخ المؤلف .

(٩) هبة الله بن أبي علي الحسن بن هبة الله ، (ابن الدَّوامي) ، أبو المعالي البغدادي ، حاجب الحجاب ، توفي سنة ٦٤٥هـ . سير ٢٣٠/٢٣ ، العبر ١٨٧/٥ .

(١٠) ولي حجابة الحجاب سنة ٥٨٩ ، إلى سنة ٦٠٠هـ . انظر : سير ٢٣/ ٢٣٠ الهامش .

(١١) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٧٥/٥ من شيوخ المؤلف .

(١٢) يعيش بن علي بن يعيش ، أبو البقاء ، الأسدي الموصلي ، موفق الدين ، يعرف قديمًا بابن الصائغ ، العلامة النحوي ، ولد سنة ٥٥٣هـ ، وتوفي بحلب سنة ٦٤٣هـ .سير ١٤٤/٢٣ ، شذرات ٢٢٨/٥ .

-يوسف بن الحسن بن بدر ، النابلسي ، أبو المظفر[١] .

-يوسف بن خليل بن عبد الله[٢] أبو المُظَفَّر[٣] .

-يوسف بن رافع بن تميم ، أبو العز ، بهاء الدين ، (ابن شداد) الأسدي[٤] .

-يوسف بن محمود بن الحسين بن الحسن السَّاوي الصوفي أبو يعقوب[٥] .

ولشهرة أسرته علمياً ، نال حظاً وافراً من الإجازة وهو صغير[٦] ، فبعض شيوخه أجازه وهو دون سن السادسة من عمره ، كما يظهر من تواريخ وفيات شيوخه .

وقسم آخر راسله المؤلف فكتب إليه الشيخ يجيزه بالرواية ، وهذه إحدى مراتب التحمل عند المحدثين[٧] . وعند الأداء يقول الراوي : كتب إلي فلان ، أو أخبرني مكاتبة ، وهذا ما نص عليه المؤلف في كثير من الروايات .

وقد حصل على الإذن بالرواية إجازة أو مكاتبة من عدد من العلماء منهم[٨] :

-أبو عبد الله بن أبي محمد الحافظ .

-إسماعيل بن عثمان القارئ[٩] .

-الحسن بن المبارك بن مُحَمَّد بن يَحيى أبو علي[١] ، في إذنه من بغداد .

---

(١) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٨٨/٥ من شيوخ المؤلف . توفي سنة ٦٧١هـ . انظر ترجمته : في العبر ٢٩٧/٥ .

(٢) يوسف بن خليل بن عبد الله ، الأدمي ، أبو الحجاج ، شمس الدين الدمشقي ، نزيل حلب ومحدثها ، ثقة ، ، صحيح السماع ، ولد سنة ٥٥٥هـ ، وتوفي سنة ٦٤٨هـ . سير ١٥١/٢٣ ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٩٩/٢١ ، شذرات ٢٤٣/٥ .

(٣) في مصادر الترجمة : أبو الحجاج .

(٤) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٧١/٥ من شيوخ المؤلف . توفي سنة ٦٣٢هـ . انظر ترجمته : في سير ٣٨٣/٢٢ .

(٥) يوسف بن محمود بن الحسين بن الحسن بن أحمد بن الساوي الصوفي ، أبو يعقوب ، المسند الزاهد ، ولد سنة ٥٦٨ ، وتوفي سنة ٦٤٧هـ . سير ٢٣٣/٢٣ ، شذرات ٢٣٩/٥ .

(٦) الإذن في الرواية وتسمى الإجازة ، هي إحدى أنواع التحمل عند المحدثين ، ولها أنواع كثيرة ، ولاتخضع لسن معين . للتوسع انظر : مقدمة ابن الصلاح ص ٧٢ .

(٧) انظر طرق التحمل ، وكذا صيغ الأداء : شرح نخبة الفكر ١٣٥ .

(٨) معظم هؤلاء الشيوخ ذكرهم المؤلف في كتابه : (إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر) ، لذا لا أشير إلى رقم الصفحة ، فهو مثبت في الفهارس الملحقة بالكتاب ، وما كان في غير كتاب : (إتحاف الزائر) بينت موضعه . وقد ذكرت عند كل شيخ بعض مصادر ترجمته ، فمن لم أقف له على ترجمة تركت التنبيه على ذلك .

(٩) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٤٦/٥ . توفي سنة ٦١٨هـ ، انظر ترجمته : في التكملة ٦٧/٣ .

-زينب بنت أبي القاسم عبد الرحمن الشعري ، أم المؤيد[٢] .في كتابها من نيسابور .
- سُهَيل بن مُحَمَّد بن عبد الله الطَّائِي البُوشَنْجِي أبو ذر ، في إذنه من بُوشَنج[٣] .
-عبد الرحمن بن مكي[٤] في إذنه .
-عبد الرحيم بن أبي سعد السمعاني[٥] .
-عبد السلام بن عبد الله بن أحمد بن بكران الداهري ، أبو الفضل[٦] .
-عبد اللطيف بن مُحَمَّد بن عَليّ بن حَمْزَة بن فارس[٧] ، في إذنه من بغداد .
-عبد الله بن عمر[٨] بخطه .
-عبد المعز بن أبي الفضل[٩] أبو رَوْح .
-علي بن أبي عُبَيْد الله الحُسين بن أبي الحسن علي البغدادي ، أبو الحسن[١٠] ، كما قال : فيما أجازني .
-علي بن الحسين بن علي ، (ابن المقير) الأزجي[١١] في إذنه .
-قاسم بن عبد الله الصَّفَّار ، أبو بكر[١] .

---

(١) الحسن بن المبارك بن محمد بن يحيى ، (ابن الزبيدي) ، أبو علي ، الفقيه ، توفي سنة ٦٠٩هـ . سير ٣١٥/٢٢ ، شذرات ١٣٠/٥ .

(٢) ذكرها ابن رشيد في ملء العيبة ١٤٦/٥ ، ١٩٠ .

(٣) بوشنج : بليدة من نواحي هراة . معجم البلدان ٥٠٨/١ .

(٤) عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن ، أبو القاسم ، الطرابلسي ، سبط الحافظ أبي طاهر السلفي ، المسند ، توفي سنة ٦٥١هـ . سير ٢٧٨/٢٣ ، شذرات ٢٥٣/٥ .

(٥) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٤٦/٥ . انظر ترجمته : في العبر ٦٨/٥ .

(٦) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٦٣/٥ . توفي سنة : ٦٢٨هـ . انظر ترجمته : في سير ٣٠٤/٢٢ .

(٧) عبد اللطيف بن أبي الفرج محمد بن علي بن حمزة بن فارس ، ابن القبيطي ، المسند الثقة ، توفي سنة ٦٤١هـ . سير ٨٧/٢٣ ، النجوم الزاهرة ٣٤٩/٦ .

(٨) عبد الله بن عمر بن علي زيد ، أبو المنجي ، (ابن الليثي) ، البغدادي الحريمي ، المسند رحلة الوقت ، قال ابن النجار : كان سماعه صحيحًا ، توفي سنة ٦٣٥ . سير ١٥/٢٣ ، شذرات ١٧١/٥ .

(٩) عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل الساعدي الخراساني الهروي البزار ، أبو روح ، مسند خراسان ، قتلته التتار سنة ٦١٨هـ لما دخلت هراة . سير ١١٤/٢٢ ، شذرات ٨١/٥ .

(١٠) علي بن أبي عبيد الله الحسين بن علي بن منصور ، أبو الحسن ، (ابن المقير) البغدادي الأزجي ، المسند الصالح ، رحلة الوقت ، ولد سنة ٥٤٥ ، توفي سنة ٦٤٣هـ .سير ١١٩/٢٣ ، شذرات ٢٢٣/٥ .

(١١) علي بن الحسين بن علي ، ابن المقير الأزجي النجار ، المسند الصالح ، ولد سنة ٥٤٥هـ ، توفي سنة ٦٤٣هـ .سير ١٢٠/٢٣ .

-مُؤيد بن محمد بن علي الطوسي[٢] أبو الحسن .
- مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الوَاسِع بن أبي بكر بن المُوَفَّق بن عبد اللّه بن أبي بكر . مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم بن السَّرِيّ بن المُغَلِّس السَّقَطِي أبو بكر .
-نصر بن أبي الفرج بن علي بن محمد الحافظ أبو الفتوح[٣] .
-يحيى بن أبي الحسن العلبي ، أبو زكريا[٤] .

(١) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٤٦/٥ . توفي سنة ٦١٨هـ ، انظر ترجمته : في سير٢٢/١٠٩ .
(٢) المؤيد بن محمد بن علي ، أبو الحسن ، رضي الدين الطوسي ، مسند خراسان ، ثقة ، سمع صحيح مسلم سنة ٥٣٠ من الفراوي ، توفي سنة ٦١٧هـ . وفيات ٣٤٥/٥ ، سير ١٠٤/٢٢ .
(٣) نصر بن أبي الفرج محمد بن علي البغدادي ، أبو الفتوح ، (ابن الحصري) ، شيخ الحرم ، ثقة ، توفي سنة ٦١٩هـ . سير ١٦٣/٢٢ ، النجوم الزاهرة ٢٥٣/٦ .
(٤) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٨٧/٥ .

تلاميذه :

اشتهر بالعلم في الحرمين الشريفين مكة والمدينة ، حتى صار مورداً يقصده طلاب العلم ، فيحرصون على لقائه وملازمته ، لذا تتلمذ عليه : الرحالة ، والقضاة ، وأئمة الحرمين ، والخطباء ، والوزراء ، والعلماء ، والخدام ، وغيرهم ، وقد وجدت عددهم من الكثرة بمكان ، لذا لم أورد هنا إلا نماذج من كل فئة منهم :

-إبراهيم بن أحمد بن فارس التميمي[١] .

-أحمد بن عبد الله بن محمد ، أبو العباس ، وأبو محمد الطبري[٢] .

-خالص البهائي[٣] .

-الرضي بن خليل المكي[٤] .

-عبد الله (ابن الوزير) أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الطبيري ، أبو محمد[٥] .

-العلم بن خليل المكي[٦] .

-علي بن إبراهيم بن داود ، علاء الدين العطار[٧] .

-علي بن أبي إسحق إبراهيم بن محمد ، أبو الحسن ، التونسي[٨] .

-عمر بن الفقيه ، أبو العباس أحمد بن كمال الدين الخضر الأنصاري ، سراج الدين ، القاضي ، إمام مسجد رسول الله ﷺ وخطيبه[٩] .

-القطب الحلبي[١٠] .

---

(١) التحفة اللطيفة ١٩/٣ .

(٢) ملء العيبة ١٦٩/٥ .

(٣) التحفة اللطيفة ١٩/٣ .

(٤) التحفة اللطيفة ١٩/٣ .

(٥) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٦٩/٥ . وبيَّن أنَّه سمع منه في مكة يوم الجمعة آخر شوال سنة ٦٨٤هـ ، في المسجد الحرام ، انظر : ملء العيبة ١٧١/٥ .

(٦) ذكره الفاسي في العقد الثمين ٤٣٢/٥ .

(٧) ذكره ابن شاكر في فوات الوفيات ٣٢٨/٢ ، والسخاوي في التحفة اللطيفة ١٩/٣ .

(٨) ملء العيبة ١٦٩/٥ . سمع منه في مكة يوم الجمعة آخر شوال سنة ٦٨٤هـ ، في المسجد الحرام ، انظر : ملء ملء العيبة ١٧١/٥ .

(٩) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٨٧/٥ ، وأورد قصيدة كتبها المؤلف لتلميذه في طبقة سماع صحيح البخاري عليه بالمدينة سنة ٦٨٥هـ .

(١٠) التحفة اللطيفة ١٩/٣ .

-كافور شبل الدولة ، أبو المسك الخضري الطواشي[١] .
-محمد بن إبراهيم بن محمد بن المرتضى الجَمَال أبو عبد الله الكناني المصري[٢] .
-محمد بن أحمد بن خالد البدر الفارقي[٣] .
-محمد بن أحمد بن محمد ، جمال الدين ، أبو عبد الله ، المطري[٤] ، صاحب صاحب كتاب : (التعريف) .
-محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمي ، أبو عبد الله ، المعروف بابن الحكيم ، الوزير[٥] .
-محمد بن عبد الله بن خليل الرضي ، أبو عبد الله بن أبي بكر العسقلاني المكي الشافعي شيخ الحرم ومفتي الحرمين[٦] .
-محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي ، أبو عبد الله[٧] صاحب الرحلة المشهورة ، مؤلف كتاب : (ملء العيبة) .

كتب عنه إجازة :

-أبو حيان[٨] .
-الشهاب أحمد بن علي بن يوسف الحنفي[٩] .

آثاره العلمية :

توزعت آثاره العلمية في العلوم التالية : الحديث ، التاريخ ، الأدب ، وهي :
-إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر[١٠] .
-جزء في أحاديث السفر[١١] .

---

(١) توفي سنة ٧٢٦هـ ، ذكره السخاوي في التحفة اللطيفة ٤٢٥/٣ .
(٢) التحفة اللطيفة ٤٥٦/٣ .
(٣) ذكره الفاسي في العقد الثمين ٤٣٢/٥ .
(٤) المتوفى سنة ٧٤١هـ ، روى عنه كثيراً في كتابه التعريف ، انظر : ص : ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ٢٠ . وغيرها .
(٥) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٤٧/٥ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، وغير ذلك. لقيه في مكة بموسم الحاج سنة ٦٨٤هـ.
(٦) التحفة اللطيفة ٥٩٥/٣ .
(٧) لقيه في مكة بموسم الحاج سنة ٦٨٤هـ ، وتحدث عنه طويلاً في ملء العيبة ١٤٥/٥ -٢٣١ .
(٨) التحفة اللطيفة ١٩/٣ .
(٩) توفي سنة ٧٢١هـ ، التحفة اللطيفة ١٩/٣ .
(١٠) يطبع الآن محققاً في مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، وقد نشره حسين شكري ، بيروت ، دار المدينة المنورة ، سنة ١٤١٨هـ ،
(١١) منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم : ٢٥٥٧٧ب . ذكره الزركلي في الأعلام ١١/٤ .

-جزء في أحاديث فضل رمضان[١] .

-جزء في تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم[٢] .

-جزء في خبر حراء[٣] .

-جزء في فضائل أم المؤمنين خديجة[٤] .

-جزء فيه مسلسل حديث يوم العيد[٥] .

-حاشية على كتاب : الدرة الثمينة[٦] .

-غزوة دمياط[٧] .

وله أيضاً : فصل تكلم فيه عن فضائل المحدثين[٨] .

ومن آثاره الأخرى التي اعتنى المؤرخون بذكرها : شِعره ، فقالوا : وله شِعر حسن[٩] و : بديع النظم[١٠] .

وقد تناثر شعره في عدة مصادر إلا أن أكثره في ملء العيبة ، وقد توزعته الموضوعات التالية :

- إخوانيات وشوق لمعاهد الصبا[١١] .

- عدة قصائد عن المدينة[١٢] .

---

(١) الأعلام ١١/٤ .

(٢) ملء العيبة ٢١٨/٥ . العقد الثمين ٤٢٣/٥ ، التحفة اللطيفة ١٩/٣ . وقد نشره حسين شكري ، سنة ١٤١٨هـ ١٤١٨هـ .

(٣) العقد الثمين ٤٣٢/٥ ، التحفة اللطيفة ١٩/٣ .

(٤) الأعلام ١١/٤ .

(٥) ملء العيبة ١٥٨/٥ . وذكره الزركلي في الأعلام ١١/٤ باسم : أحاديث عيد الفطر .

(٦) ذكرها المطري في كتابه : (التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة) ص : ٥٦ . وقد ظننت أول الأمر أن المقصود بهذه الحاشية هو كتاب : إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر ، لكن تبين لي - بعد مقارنة النص الذي أورده المطري في كتابه : (التعريف) ص : ٥٦ نقلاً عن هذه الحاشية - أنهما كتابان مستقلان .

(٧) العقد الثمين ٤٣٤/٥ .

(٨) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة ١٦٧/٥ ، وساق نصاً منه .

(٩) هكذا قال ابن رشيد في ملء العيبة ١٤٥/٥ . وتبعه على ذلك : الفاسي ، والسخاوي ، كما تقدم .

(١٠) كذا وصفه الذهبي في العبر ٣٦٢/٣ .

(١١) ذكرها الفاسي في العقد الثمين٤٣٦/٥ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

(١٢) ذكرها الفاسي في العقد الثمين ٤٣٤/٥ ، ٤٣٧ .

- عدة قصائد عن مكة[١] .
- قصيدة معظمها عن المدينة[٢] .
- قصيدة أرسلها لبعض إخوانه يصف فيها معركة المنصورة[٣] .
- قصيدة في الحض على الجهاد ، ألقاها على المجاهدين في غزوة دمياط[٤] .
- قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم[٥] .
- قصيدة في مكة والمدينة[٦] .
- قصيدتان في الوعظ[٧] .

وفاته :

اتفقت معظم المصادر على أمرين :

الأول : أنه توفي سنة ٦٨٦هـ[٨] ، ولم يخالف في ذلك إلا ابن شاكر الكتبي في (فوات الوفيات) فقد ذكر أنه توفي سنة ٦٨٧هـ[٩] ، وهذا غير صحيح .

الأمر الثاني : أنه دفن في المدينة ، بالبقيع[١٠] خلف قبة العباس[١١] .

واختلفوا في تحديد اليوم والشهر على النحو التالي :

١ - في جمادى الأولى ، في وسطه ، وقيل في مستهله[١٢] .

---

(١) ذكرها الفاسي في العقد الثمين ٤٣٤/٥ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .
(٢) ملء العيبة ، ٢٠٠/٥ ، وهي في ١٤٠ بيتاً .
(٣) ذكر ابن رشيد ١٧ بيتاً منها ، ملء العيبة ٢١٣/٥ .
(٤) ملء العيبة ٢١٣/٥ ، وعدد أبياتها ٩٠ بيتاً .
(٥) ملء العيبة ١٩٤/٥ ، وهي في ١٥٦ بيتاً .
(٦) ملء العيبة٢٠٧/٥ ، وهي في ٦٩ بيتاً .
(٧) ملء العيبة٢١٠/٥ ، ٢١١ .
(٨) انظر : الإعلام بوفيات الأعلام ٤٦٦/٢ ، العبر ٣٦٢/٣ ، مرآة الجنان ٢٠٢/٤ ، البداية والنهاية ٣٢٩/٧ ، العقد الثمين ٤٣٣/٥ ، التحفة اللطيفة ١٩/٣ .
(٩) فوات الوفيات ٣٢٨/٢ .
(١٠) البداية والنهاية ٣٢٩/٧ ، العقد الثمين ٤٣٣/٥ ، التحفة اللطيفة ١٩/٣ .
(١١) العقد الثمين ٤٣٣/٥ ، التحفة اللطيفة ١٩/٣ .
(١٢) العقد الثمين ٤٣٣/٥ .

٢ - في يوم الثلاثاء ثاني جمادى الآخرة[١] .

٣ - في مستهل جمادى الآخرة ، عند طلوع الشمس ، ودفن بعد الظهر من يومه[٢] يومه[٢] ، وهذا قريب من الذي قبله .

وذكر السخاوي الأقوال المتقدمة دون ترجيح فقال : ومات في جمادى الأولى ، أو الآخرة .[٣]

٤ - في ثاني رجب[٤] ، قال الفاسي : وهذا وَهْم .

٥ - والصواب أنه توفي ثاني جمادى الأولى ، قال الفاسي : لأني وجدت ذلك بخط العفيف المطري ، وهو أقعد بمعرفته . والله أعلم[٥] .

ثانيًا : الكتاب : **عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف :**

ورد عنوان الكتاب على غلاف النسخة الخطيَّة : (**إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر في زيارة النبي ﷺ**) . وذُكر فيها اسم المؤلف : (**أبو اليُمن عبد الصمد بن أبي الحسن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن هبة الله القرشي الدمشقي المعروف بابن عساكر**) .

كذلك فقد صَدَّر المؤلف كتابه بسند رواية الكتاب ، وورد اسمه في أوله ، كعادة المحدثين في ذلك .

وقد ذكرت المصادر - التي ترجمت المؤلف - عنوان الكتاب بعدة أسماء ؛ هي :

١ - إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر .

٢ - إتحاف الزائر وإطراف المقيم السائر .

٣ - إتحاف الزائر وإطراب المقيم للسائر .

---

(١) العقد الثمين ٤٣٣/٥ ذكره الفاسي ثم قال : كذا وجدت بخطي فيما نقلت من خط البرزالي في التراجم التي نقلها من خط التاج عبد الباقي بن عبد الله اليمني .

(٢) العقد الثمين ٤٣٣/٥ . قال الفاسي : هكذا وجدت بخطي أيضاً فيما نقلته من ذيل تاريخ بغداد لابن رافع .

(٣) التحفة اللطيفة ١٩/٣ .

(٤) العقد الثمين ٤٣٣/٥ ، البداية والنهاية ٣٢٩/٧ .

(٥) العقد الثمين ٤٣٣/٥ .

٤ - إتحاف الزائر بإطراف المقيم المسامر .

٥ - إتحاف الزائر .

٦ - تحفة الزائر .

٧ - التحفة .

وتفصيل ذلك حسب التسلسل التاريخي على النحو التالي :

-ذكره ابن رشيد في (ملء العيبة) : إتحاف الزائر وإطراب المقيم للسائر[١] .

قال محقق ملء العيبة : وقد ورد اسمه في نسخة خطية أخرى : إتحاف الزائر بإطراف المقيم المسامر[٢] .

-ثم ذكره السبكي في : (شفاء السقام) وسماه : إتحاف الزائر ، وكانت عنده نسخة منه عليها خط المؤلف[٣] .

-ثم ذكره المراغي في كتابه :(تحقيق النصرة) ، وسماه :تحفة الزائر[٤] ، والتحفة[٥] .

.

-ثم ذكره الفاسي في : (العقد الثمين)[٦] ، والسخاوي في (التحفة اللطيفة)[٧] وسمياه : إتحاف الزائر وإطراف المقيم السائر .

-أما السمهودي فقد ذكره في كتابه : (وفاء الوفا) في أحد عشر موضعاً ، وسماه : التحفة ، أو تحفة الزائر[٨] .

-واقتصر صاحب كشف الظنون على تسميته بإتحاف الزائر[٩] .

---

(١) ملء العيبة ٢٢٣/٥ .

(٢) ملء العيبة هامش ٢٢٣/٥ .

(٣) شفاء السقام ٤ .

(٤) تحقيق النصرة ٣٥ .

(٥) تحقيق النصرة ١٧٨ .

(٦) ٤٣٢/٥ .

(٧) ١٩/٣ .

(٨) وفاء الوفا ، تحقيق السامرائي : ١١٨/٢، ١٢٩، ١٨٥ ، ٢٩٨ ،٣٠٩، ٣٢٤، ٣٤٤، ٣٢٨/٤ ، ٧٧/٥ ،١٠٥ ،١٠٨ .

(٩) كشف الظنون ٦/١ .

والراجح من هذه الأسماء : **إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر** ، كما ورد في النسخة الخطية للكتاب ، أما ما ذكرته بعض المصادر فلا يخلو من تحريف أو تصحيف أو نحت للعنوان ، والله أعلم .

ولم يشكك أحد في نسبة الكتاب إلى مؤلفه ، بل يؤكد صحة ذلك أمران :

أ - الروايات التي رواها المطري عنه في كتابه : (التعريف)[١] .

ب - النصوص التي نقلها عنه من جاء بعده من المؤرخين في تاريخ المدينة[٢] .

سبب تأليف الكتاب وموضوعاته :

بَيَّن المؤلف في مقدمة كتابه سبب تأليف الكتاب فقال : هذا مختصر في زيارة سيدنا سيد البشر رسول الله ﷺ ، أَلَّفْتُهُ تحفة للزائر ، وجعلته نِحْلَةً من المقيم يتزودها المسافر[٣] .

وقد تحدث في هذا الكتاب عن معظم الجوانب المتعلقة بالزيارة ، ورتبها حسب تواليها وتسلسل حدوثها ، فتناول في المقدمة جمعاً من الآداب التي ينبغي للمسافر التحلي بها[٤] ، ثم تحدث عن إخلاص النية وتصحيح العقيدة[٥] ، ثم روى مجموعة من الأحاديث في فضل زيارته ﷺ[٦] ، ثم روى عدة أحاديث في شد الرحال إلى المسجد ، وأخرى في فضل الصلاة فيه[٧] ، ثم تحدث عن آداب الزائر الزائر عند اقترابه من المدينة[٨] ، وعند دخوله إليها[٩] .

---

(١) انظر: ص١٠ س١، ص١٠ س١٠، ص١٠س١٤ ، ص١٠ س١٨، ص١١ س٦، ص١١ س١٢، ص١١ س١٥، ص١١س ٢٢، ص١١ س٢٤، ص١٧س١١، ص١٧ س٢١، ص١٩ س٦، ص١٩س١٢ ، ص٢٠ س٦، ص٢١ س١، ص٢١س٩، ص٢١ س١٩، ص٢٢س ١٨، ص٢٢ س٢٤، ص٢٥س١٠، ص٤٧س٧، ص٥٥ س١٥، ص٥٦س٢٤ .

(٢) سيأتي تفصيل ذلك بعد قليل .

(٣) إتحاف الزائر ق: ٢ .

(٤) إتحاف الزائر ق : ٢ .

(٥) إتحاف الزائر ق : ٣ .

(٦) إتحاف الزائر ق : ٣ -٦ .

(٧) إتحاف الزائر ق : ٦ -١٠ .

(٨) إتحاف الزائر ق : ١٠ .

(٩) إتحاف الزائر ق : ١٠ .

وبعد الدخول إلى المدينة بدأ الحديث عن زيارة المسجد ، فتحدث عن أذكار دخول المسجد ، والخروج منه[١] ، وآداب الزيارة ، ومكانها ، وما يتعلق بها من أذكار[٢] .

ثم أفرد فصلاً للحديث عن أخطاء يفعلها جهال الزوار وعامتهم عند زيارة قبر النبي ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما[٣] .

ثم بَيَّن أنه يكره لأهل المدينة الوقوف بالقبر كلما دخلوا المسجد أو خرجوا منه ؛ إنما ذلك للغرباء[٤] الذين يستحب لهم الإكثار من الصلاة ، والدعاء في الروضة ، مدة مقامهم بالمدينة[٥] .

ثم تحدث عن فضائل الروضة[٦] ، والمنبر[٧] ، والبقيع[٨] والمواضع التي صلى صلى بها النبي ﷺ في المسجد ، على وجه التفصيل[٩] .

ويفرد مرة ثانية فصلاً للحديث عن أخطاء يفعلها بعض الزوار في المسجد وخارجه[١٠] ثم مقابل ذلك يوصيهم بالالتزام بجملة من الآداب مدة مقامهم بالمدينة[١١] .

ثم ختم كتابه بأمرين لا علاقة لهما بالزيارة، لكنه ذكرهما إتماماً للفائدة - كما قال - وهما:

- وفاة رسول الله ﷺ وما يتعلق بها[١٢] .
- ذكر قبره ﷺ وصفته[١٣] .

---

(١) إتحاف الزائر ق : ١٠

(٢) إتحاف الزائر ق : ١١ -١٦ .

(٣) إتحاف الزائر ق : ١٧ -١٨ .

(٤) إتحاف الزائر ق : ١٨ .

(٥) إتحاف الزائر ق : ٢٠ .

(٦) إتحاف الزائر ق : ٢١ .

(٧) إتحاف الزائر ق : ٢٢ -٢٥ .

(٨) إتحاف الزائر ق : ٢٥ -٢٨ .

(٩) إتحاف الزائر ق : ٢٩ -٣٥ .

(١٠) إتحاف الزائر ق : ٣٥ -٣٦ .

(١١) إتحاف الزائر ق : ٣٦ -٣٩ .

(١٢) إتحاف الزائر ق : ٣٩ -٦٨ .

(١٣) إتحاف الزائر ق : ٦٩ -٧٦ .

أهمية الكتاب :

يعتبر كتاب : (**إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر**) أول كتاب يصنف في باب الزيارة وآدابها وأحكامها ومكروهاتها وبدعها وما يتعلق بها ، بصفة مستقلة ، فلم يسبق إلى هذا .

وقد لقي الكتاب قبولاً حسناً بين العلماء والمؤرخين في تاريخ المدينة ، تجلى ذلك بأمرين :

١ - عناية العلماء به ، وحرصهم على سماعه وروايته ، وتحصيل الإجازة فيه ، ويتضح ذلك جلياً في كتب التراجم ؛ كالضوء اللامع ، والتحفه اللطيفة[١] .

وقد روى الكتاب عن مؤلفه **أبي اليُمن ابن عساكر** عدد من الرواة ، لكن اشتهر برواية المطري وخالص البهائي ، وقد سمعه من طريقهما - على سبيل المثال لا الحصر - كل من : الفاسي[٢] والسخاوي[٣] وصواب بن عبد الله المحمودي ؛ أحد خدام المسجد النبوي[٤] ، وعلي بن أحمد بن عبد العزيز النويري[٥] .

وسمعه من طريق المطري : المراغي[٦] ومحمد بن إبراهيم بن محمد المرتضى[٧] ومحمد بن محمد بن يحيى الخشبي[٨] ، وأبناء ابن فرحون[٩] ، وغيرهم كثير .

٢ - اعتمد الكتابَ مصدراً من مصادر التأليف معظمُ من جاء بعده من العلماء والمؤرخين في تاريخ المدينة فذكروا نصوصًا منه ، وأحالوا عليه ، ومن هؤلاء المطري في كتابه : (التعريف بما آنست الهجرة) ، والمراغي في كتابه : (تحقيق

---

(١) انظر على سبيل المثال : التحفة اللطيفة ٣/٢، ١٩/٢٤٦، ٢١٤، ٤٥٦، ٤٦٦، ٦٢١ .
(٢) العقد الثمين ٨٣٢/٥ .
(٣) التحفة اللطيفة ١٩/٣ .
(٤) التحفة اللطيفة ٢٤٦/٢ .
(٥) التحفة اللطيفة ٢١٤/٣ .
(٦) التحفة اللطيفة ١٣١/١ .
(٧) التحفة اللطيفة ٤٥٦/٣ .
(٨) التحفة اللطيفة ٤٦٦/٣ .
(٩) التحفة اللطيفة ٤٦٦/٣ .

النصرة) ، والسمهودي في كتابه : (وفاء الوفا)[١] ، وابن حجر الهيتمي في كتابيه : (تحفة الزوار)[٢] و (الجوهر المنظم)[٣] .

منهج المؤلف :

اتبع المؤلف منهج المحدثين في تصنيف الكتاب ، فروى عدداً من الأحاديث في الأبواب التالية : الزيارة ، وفاة النبي ﷺ ودفنه ، وصفة قبره ﷺ . وقد أسند معظم هذه الروايات من طرق سماعه ، فأصبح كتابه جزءاً حديثياً في موضوع واحد ، وهو ضرب من التصنيف معروف عند المحدثين .

هذه هي السمة العامة لمنهجه في التصنيف ، ثم أضاف إلى ذلك كل ما يخدم النص من الجوانب الحديثية واللغوية كافة وغير ذلك .

ويمكن تفصيل هذا الإجمال من خلال النقاط التالية:

١ - **العزو إلى المصادر الحديثية :** يحرص في معظم رواياته على العزو إلى المصادر التي روى منها الحديث .

وأُمَثِّل لهذا بما ذكره في لوحة واحدة[٤] : وهو في الصحيحين . و : كذا كذا رواه أبو الحسن الدارقطني في سننه . و : أخرجه البزار في مسنده . و : رواه الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني في كتابه . و : رواه أبو بكر أحمد بن مروان المالكي في مجالسته . و : رواه الطيالسي في مسنده .

٢ - **ذكر أكثر من إسناد في الرواية الواحدة** ، والتنبيه عند التحويل من إسناد إلى آخر باستخدام ما اشتهر عند المحدثين في ذلك: (ح) ، أي ذكر حرف الحاء المفردة المهملة[٥] .

٣ - **بيان أسماء الرواة وضبطها ، وتصحيح ما وقع فيها من تصحيف أو تحريف :**

---

(١) وقد تقدم قبل قليل ذكر الإحالات إلى هذه الكتب الثلاثة .

(٢) ١٩/أ، ٢٤/ب، ٢٥/أ . (نسخة خطية محفوظة في مكتبة عارف حكمت برقم: ٢٥٤/٤٤)

(٣) ق : ٢٣/ب، ٢٥/ب، ٣٥/أ، ٤٨/ب . (نسخة خطية محفوظة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم: ٤٧٩٦/١) والكتاب مطبوع .

(٤) انظر: ق : ٣ -٤ .

(٥) انظر: ق : ٤، ١٧، ١٨، ٣٦، ٤٠، ٥١، ٥٩، ٦١، ٧٦ .

- بيان أسماء الرواة : قال : أبو سلمة ، اسمه : عبد الله ، وقيل : لا يعرف له اسم ، وهو : أبو سلمة بن عبد الرحمن ....الخ[١] .
- الضبط : قال : خبيب : بخاء معجمة مضمومة[٢] .
- التصحيح : قال : كذا أورده : ويشك عمرو ، وصوابه : أبو عمرو[٣] .

٤ - **ذكر مصادر الحديث مع بيان الاختلاف في الروايات :**

يستدل أول الفصل برواية يجعلها أصلاً في الباب ، ثم يسوق الروايات الأخرى من مصادرها ، مع بيان الاختلاف في الروايات سنداً ومتناً .

ويوضح ذلك هذا المثال[٤] : روى حديث أبي هُرَيرَة ، عن النبي ﷺ : « لاَ تُشَدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ ؛ مَسْجِدي ، والمَسْجِدِ الحَرَامِ ، والمَسْجِدِ الأَقْصَى » . متفق على صحته .

أخرجه البخاري في مسنده ، عن أبي الوَليد ، عن شُعْبَة ، عن عبد الملك قال : سمعت قَزَعَةَ ، قال : سَمِعْتُ أَبا سَعِيد الخُدرِيّ ﷺ يُحَدِّثُ عن النَّبيِّ ﷺ فذكره .

ورواه مسلم في صحيحه عن عَمْرو النَّاقد ، وزُهَيْر بن حَرْب ، عن ابن عُيَيْنَة ، وقال فيه : « مسجدي [هذا] ، ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى » .

ورواه أيضًا عن أبي بكر بن أبي شَيْبَة ، عن عَبْد الأَعْلَى ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهري ، قال فيه : « تُشَدُّ الرِّحَالُ إلى ثَلاَثَةِ مَسَاجد » .

ورواه أيضًا عن هَارون بن سَعيد الأَيْلي ، عن ابن وَهْب ، عن عبد الحميد بن جَعفر ، أن عِمْرانَ بن أبي أَنَس حَدَّثَهُ : أن سَلْمَان الأَغَرّ حدثه : أنه سمع أبا هُرَيْرَة ... فذكره ، وقال فيه : « إنَّما يُسَافَرُ إلى ثَلاَثةِ مَسَاجِد ؛ مَسْجِدِ الكَعْبَةِ ، وَمَسْجِدي ، ومَسْجِدِ إِيلِيَاءَ » .

٥ - **العناية بمتن الحديث ؛ بياناً للمعنى ، واستنباطاً للفقه ، وتوضيحاً للمشكلات اللغوية أو النحوية أو البلاغية :**

---

(١) ق:٧ . وانظر أيضاً : ١٠، ٢٢، ٢٥، ٤٤، وغير ذلك .

(٢) ق:٨ . وانظر كذلك ق : ٦٧ .

(٣) ق:٣٩ .

(٤) ق:٦ -٧ . وانظر : ١٤، ١١، ١٧، وغير ذلك .

أ - **يروي الحديث ثم يبين معناه** بأسلوب مختصر ، ومثال ذلك[١] : قال في قوله ﷺ : « قُولُوا بِقَوْلِكُمْ ، ولا يَسْتَفِزَّنَّكُمُ الشَّيطانُ ، فإنما أنا عبدُ اللّه وَرَسُولُه ، وما أُحِبُّ أن تَرْفَعوني فوقَ مَنزِلَتي التي أنزلني اللّه » .

قوله : قولوا بقولكم ، أي : بقول أهل دينكم وملتكم ، يعني : ادعوني رسولاً ونبيًا ؛ كما سَمَّاني اللّه ، ولا تسمُّوني سَيِّدًا كما تسمون رؤساءكم ؛ لأنهم كانوا يَحْسَبُونَ أن السِّيَادَة بالنبوة كالسِّيَادةِ بأسباب الدنيا .

وقد روي « ببعض قولكم » ، يعني : الاقتصادُ في المقالِ ، وترك الإسراف فيه ، واللّه سبحانه أعلم .

ب - **استنباط فقه الحديث :**

قال بعد أن روى حديث وصية رسول اللّه ﷺ[٢] : وفي أَخْذِهِ السِّوَاكَ من الفقه : التَّنَظُّفُ والتَّطَهُرُ للمَوتِ ؛ لأَنَّ الميتَ قَادِمٌ على رَبِّهِ ، كَمَا أَنَّ المُصَلِّي مُنَاج لِرَبِّه ، والنَّظَافَةُ من شأنهما ، وكذلك يُسْتَحَبُّ الاستعدادُ لِمَنِ استشعرَ القَتْلَ والموتَ كما فَعَلَ خُبَيبٌ رضي الله عنه .

ج - **توضيح المشكلات النحوية واللغوية أو البلاغية** : فأُمَثِّل لواحدة منها[٣] : قال :

وقوله ﷺ : « مَسْجِدِ الحَرَامِ » القول فيه كما في نظائر له ، مثل قولهم : دار الآخرة ، ومسجد الجامع .

فعلى طريقة الكوفيين هو إضافة الموصوف إلى صفته ، وهو عندهم سائغ ، ولا يسوغ ذلك البصريون ، ويقولون : تقديره : شهر الوقت الحرام ، ومسجد المكان الجامع ، ودار الحياة الآخرة ، واللّه أعلم .

٦ - **أسانيد الروايات :**

بَيَّن في أول الكتاب شرطه في اختيار الروايات فقال : وقد أثبت في هذا المختصر ما ينبغي للزائر فعله ، وأسندت من الأحاديث الواردة في ذلك ما صح نقله ، وحسن مثله[١] .

---

(١) ق:١٤ . وانظر: ٧، ٨ ، ٢١ ، ٢٥ . وغير ذلك .

(٢) ق:٤٠ . وانظر : ٢٥ ، ٣٥ ، ٤٥، ٥٤ . وغير ذلك .

(٣) ق:٧ . وانظر: ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ .

وقد تنوعت مصادره الحديثية ؛ فروى كثيراً من الروايات من الصحيحين ، وبقية الكتب الستة ، وعدداً أقل من مصادر الحديث الأخرى ، لكنه لم يلتزم في كل رواياته بالشرط الذي أورده في قوله : (**أسندت من الأحاديث الواردة في ذلك ما صح نقله وحسن مثله**) ، فقد روى عدداً من الروايات الضعيفة بل شديدة الضعف[٢] ، لكنه مقابل ذلك تحدث في بعض هذه الروايات عن ضعفها ، ووجوه عللها .

روى حديثاً من طريق الحسن بن الطيب البَلْخي ، نا علي بن حُجْر ، نا حفص بن سليمان ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر يرفعه ، ثم قال :

حديث غريب من حديث ليث ، معدود في أفراد ليث .

وبَيَّن أن ذلك من الراوي عن ليث ، وهو حفص ، فقال عن حفص : وإمامته في القراءة مشهورة ، وربما انفرد عن عاصم بحروف لا متابع له عليها ... إلى أن قال : وقد روى هذا الحديث الحسن بن الطيب عن علي بن حجر فزاد فيه زيادة منكرة ... تفرد بقوله ... ، وفيه نظر ، والله سبحانه وتعالى أعلم[٣] .

وقد حرص على بيان درجة الحديث في كثير من الروايات ، حتى في الصحيحين ، فيقول مثلاً : هذا ما دل عليه الحديث الصحيح[٤] ، أو : حديث صحيح[٥] ، أو : حسن غريب[٦] . **لكنه لم يلتزم بذلك في كتابه على وجه الاستيعاب** .

٧ - **العناية بغريب الحديث شرحاً وضبطاً عند الحاجة :**

قال : والبضع : بكسر الباء ، وقد تفتح ، وفيه بين أهل اللغة خلاف . والأشهر فيه أنه من ثلاث إلى تسع[٧] .

٨ - **تحديد المعالم وضبط ألفاظها :**

---

(١) ق:٢ .

(٢) ق(٣)، ق(٤)، ق(٥)، ق(٦) ، وغير ذلك .

(٣) ق:٥ . وانظر : ٩ ، ١٠ ، ٢١ ، ٤٤ .

(٤) ق:٦ .

(٥) ق:٨ . وانظر كذلك: ٩ ، ١١ .

(٦) ق:١٠ . وانظر: ٢٤ .

(٧) ق:٣٣ . وانظر: ٧ ، ١٤، ٣٣، ٣٧، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١، ٤٦ . وغير ذلك .

ومن ذلك قوله :

والسنح : بِضَمِّ السينِ والنُّونِ ، وقيل : بسُكُونِهَا : مَوْضِعٌ بعَوالي المدينة ، فيه مَنَازل بني الحَارِثِ بن الخَزْرَج[1] .

وفي الختام ؛ يتضح للباحث أن المؤلف كان على درجة عالية من العلم ، والجهاد والزهد ، لذا حظي بمنزلة علمية مرموقة بين أقرانه ، وعلماء عصره ، وأن كتابه : (إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر) ، قد جمع كل ما يتعلق بالزيارة في عصر المؤلف ؛ أدابها ، وأحكامها ، ومكروهاتها ، وبدعها ، وغير ذلك .

وأخير ؛ فهذا البحث إنما هو دليل يلفت أنظار القارئ الكريم إلى أهمية هذا الكتاب ، ويدعوه لقراءته والإفادة منه ، وبالله التوفيق .

---

(١) ق:٤٤ . وانظر: ٥١ .

ثبت المراجع

-**ابن الصلاح** ؛ عثمان بن عبد الرحمن ، الشهرزوري ، ت : ٦٤٣هـ .
مقدمة ابن الصلاح ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ .

-**ابن العماد**؛ أبو الفلاح الحنبلي ، ت : ١٠٨٩هـ .
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٩هـ .

-**ابن النجار** ؛ محمد بن محمود ، ت : ٦٤٣هـ .
ذيل تاريخ بغداد ، حيدر آباد ، ١٩٧٨هـ .

-**ابن تغري بردي** ؛ يوسف الأتابكلي ، ت : ٨٧٤هـ .
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة، ١٩٢٩هـ .

-**ابن رجب الحنبلي** ؛ عبد الرحمن بن أحمد ، ت : ٧٩٥هـ.
ذيل طبقات الحنابلة ، القاهرة ، ١٩٥٢م .

-**ابن رشيد** ؛ أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي ، ت : ٧٢١هـ .
ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة ، الجزء الخامس ، تحقيق : محمد الحبيب الخوجة ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ .

-**ابن شاكر الكتبي** ؛ محمد ، ت : ٧٦٤هـ.
فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٣م .

-**ابن كثير** ؛ أبو الفداء الدمشقي، ت : ٧٧٤هـ .
البداية والنهاية ، بيروت ، دار الريان ، ١٤٠٨هـ .

-**الأعظمي**؛ محمد ضياء الرحمن.
معجم مصطلحات الحديث ولطائف الإسناد ، الرياض ، مكتبة أضواء السلف ، ١٤٢٠هـ .

-**البخاري** ؛ أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل ، ت : ٢٥٦هـ.
صحيح البخاري ، بيروت ، دار الأرقم ، ١٤١٦هـ .

-**الذهبي** ؛ أبو عبد الله ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، ت : ٧٤٨هـ .
الإعلام بوفيات الأعلام ، تحقيق : مصطفى علي عوض ، وربيع أبو بكر عبد الباقي ، مكة ، المكتبة التجارية ، ١٤١٣هـ .
العبر في خبر من غبر ، تحقيق : (أبو هاجر) محمد بن السعيد بن بسيوني زغلول ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.
سير أعلام النبلاء ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٩ ، ١٤١٣هـ .

-**الزركلي** ؛ خير الدين .
الأعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٧ ، ١٩٨٦م.

-**السبكي** ؛ عبد الوهاب بن علي ، ت : ٧٧١هـ .
طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، ومحمود الطناحي ، القاهرة ، ١٩٦٤هـ .

-**السخاوي** ؛ شمس الدين ، ت : ٩٠٢هـ .
التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، نشره أسعد طرابزوني ، ١٣٩٩هـ .

-**السمهودي** ؛ نور الدين علي بن عبد الله ، ت : ٩١١هـ.
وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق وتقديم : د. قاسم السامرائي ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ١٤٢٢هـ .

-**الفاسي**؛ تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي ، ت : ٧٧٥هـ .
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق : فؤاد سيد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ .

-**المراغي** ؛ زين الدين ، أبو بكر بن الحسين ، ت : ٨١٦هـ .
تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، تحقيق : د. عبد الله عسيلان .

-**مسلم** ؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج، ت : ٢٦١هـ .
صحيح مسلم ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٢هـ .

-**المطري**؛ محمد بن أحمد المطري، ت: ٧٤١هـ.
التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٤٠٢هـ .

-**اليافعي** ؛ أبو محمد ، عبد الله بن أسعد ، ت : ٧٦٨هـ .
مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، ١٤١٣هـ ، مصورة عن طبعة حيدر آباد ، ١٣٣٧هـ .

-**ياقوت** الحموي ، ت : ٦٢٦هـ .
معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر .